الشَّاعِرُ والفَقِيه أبو عَمْرو بن غَيَّاث الشَّريشِي
حَياتُهُ و آثارُهُ الأَدَبِيَّة

د. نجوان كَمال السَّيد(*)

يتناولُ هذا البحث شاعِرًا من شُعَراءِ الأندلس فى عهد المُوحِّدِين، ألا وهو الشَّاعِر والفقيه ابن غيَّاث الشَّريشى .

وهو أبو عَمرو مُحَمَّد بن عَبْد الله[1] بن غيَّاث - بالغين المعجمة والياء المثناة من تحت المشدَّدة وبعد الألف ثاء مثلثة - الجذامى الشَّرِيشى ؛ نسبةً إلى مدينة شَريش[2]، وهى من مدن الأندلس المليحة ظاهرًا وباطنًا ، ومن متفرجاتها الجانة ، وهى على البحر ، وفيها يقول شاعرنا[3]: [من الرَّمل] .

باكر الجانةَ مع روح الجنانْ   واصطبِخْ فيها على نقْر المثانْ
حبَّذاهَا منْ عَروسٍ تُجْتَلى   فى برود لَم يَحُكْهُنَّ البنانْ
رَقَّمها الشَّمْسُ في رَأد الضُّحى   وَكَأنَّ الطَّلَّ أسْلاكُ الجُمَانْ
جَنَّةٌ زيدت لأمْرِ الِفَا   وَسلُونِى إنَّنِى رَبُّ المَعَانْ
هيَ فَالٌ للَّذى قد عودتْ معشر العشَّاقِ مِن إلف الْحسَانْ

وقد حاولت أن أبحث عن مظان تتحدث عن حياته وأخباره ، فلم أظفر إلا بالقليل ، وكلُّ ما ذُكِرَ عنه أنه شاعرٌ مشهورٌ من شعراء المئة السابعة ، ويندرج ضمن قائمة الشعراء المجيدين والكتاب المُحْسِنين ، ولم يكن شَاعرًا وفقيهًا فحسب ، بل كان وزيرًا ، وقد أكَّد على ذلك أبو إسحاق البُونْسِى[4] حينما تحدَّث عنه فى مؤلفه "كنز الكتَّاب ومنتخب الآداب" ، وذكر الشَّيْخ أبو الحسن الرَّعينى[5] - وأيَّده عبد الملك المَراكشى[6] - أنه كتب فى شبيبته عن الأمير إسماعيل بن عبد المؤمن وحظَى عنده كثيرًا .

* مدرس الأدب الأندلسى والمغربي - بكلية الآداب جامعة سوهاج.

ولم يكن ابن غَيَّاث متواجدًا في مدينة شريش الأندلسيَّة فحسب ، بل سافر إلى بلدان عديدة ، وارتحل إلى أماكن مختلفة ، كسبتة ومراكش وغيرها، فابن سعيد المغربي يقول[٧]: لقد "اجتمع به والدى فى سَبْتة وغيرها"، وذكر المراكشى [٨] أنه "ورد مراكش وامتدح أمراءها".

مولده ووفاته:

أشار ابْن الأَبَّار إلى أنه توفى أول سنة تسع عشرة وست مئة[٩] ، بينما ذكر المراكشى[١٠] أنه توفى إمَّا فى ذي الحجة فى العام نفسه ، وإمَّا فى العشر الأول من المحرم سنة ست مئة وعشرين هجرية ، وقال عنه المقري[١١] فى نفحه: "توفى أبو عمرو سنة ست مئة وعشرين هجرية ، عن تسعين سنة".

شيوخه:

تلقى ابن غَيَّاث الأدب والشعر وعلوم اللغة والفقه على يد نخبة كبيرة من العلماء والأدباء المشهورين فى عصره ، ونذكر منهم: أبا القاسم المواعينى[١٢] ، وابن بشكوال[١٣]، وأبا إسحاق ابن ملكون[١٤] ، والقاضي أبا بكر يحيى ابن القاضي أبى الأصبغ عيسى بن أزهر الحجري، وأبا الحسن بن لبَّال[١٥] ، وأبا عبد الله بن زرقون[١٦] ، وابن الجد[١٧] ، وابن مالك ، وأبا العباس ابن سيد الكنانى ، وأبا مُحَمَّد بن عبيد الله .

وشيوخ ابن غَيَّاث كثر ؛ وقد أكد على ذلك تلميذه أبو الحسن الرَّعينى الذي آثر أن يدوِّنَ فى مُصنَّفٍ أسماءَ شيوخهِ الَّذين تعلَّم على أيديهم ، وأخذ العلومَ عنهم ، وعنون هذا المؤلَّف باسم "برنامج شيوخ الرُّعينى"، وحينما ترجم فيه لأستاذه ابن غَيَّاث ، أشار إلى شيوخه ، وذكر نخبةً كبيرةً منهم ، ولكنه عدَلَ عن ذكر بعضهم، فقال[١٨] "ولقد تركت من الأشياخ ما لا ينبغى أن يترك ، ويجب أن يتيمَّن بذكره ويتبرَّك ،غير أن القدمَ والهرمَ والألَم صرفتنى عن الإسهاب والتطويل".

تلاميذه:

لشاعرنا وأديبنا تلاميذ أكفاء رووا عنه ، فكان منهم: أبو القاسم الملاَّحى[19]، وأبو القاسم عيسى بن أزهر الحجري[20]، وأبو إسحاق البُونْسِى[21]، وأبو الحسن الرَّعينى[22] - كما ذُكر آنفًا - وأبو عبد الله بن إبراهيم ابن مُحَمَّد ابن عبد الجليل بن غالب[23].

علاقاته بمعاصريه:

كان شاعرنا على علاقة وطيدة ببعض الرؤساء والوزراء والشعراء المشهورين فى عصر الموحِّدِيْن ، فقد كانت له رسالةٌ بايع فيها الخليفة الموحدى يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن[24] ، كما مدح - فى قصيدته اللامية الَّتِى بلغت اثنين وخمسين بيتًا[25] - الخليفة الموحدى مُحَمَّد الناصر لدين الله، ومدح - أيضًا - فى القصيدة نفسها شقيقه أبا إسحاق إبراهيم والى إشبيليَّة [26]، كما كان على صلة بموسى بن مُحَمَّد بن عبد الملك[27]، والد ابن سعيد المغربى صاحب مؤلَّفْ المُغْرِبُ فى حُلَى المَغْرِبْ.

وكان - أيضًا - خِدنًا ورفيقًا للشَّاعر والأديب الشَّهير أبى عبد الله ابن مَرْج الكُحْل[28]، وكانت بينهما مكاتباتٌ ومراسلاتٌ تؤكِّدُ على ذلك ، فقد افتتحَ هذا الشَّاعِر إحدى رسائلِه الموجَّهة إلى ابن غَيَّاث بقصيدةٍ شينيَّةٍ مضمومةٍ قال فيها: [من الوافر] .

أبا عمرو ولى نفَسٌ ونفْسُ	تهَادى ذا إليك وذى تجِيشُ
وجاش كلَّما لاقى بصبر	جيوشَ هوى أمدتها جُيوشُ
وقلبٌ ضلَّ عنِّى لسْت أدرِى	أمَثْواه الجَزيرة أم شَرِيشُ
سوى أنى يطير إليك روحى	بأجنحة الْهوى والشْوق ريشُ
فيا عجبًا من الأيَّام تبدى	لنا دعة وأيدينا تبوشُ
الا لله منك صفى ود	له رجحان علم ما يطيشُ
تمَازج روحه حُبًّا بروحى	فما أدرى بأيهما اعِيشُ

ثم اختتم هذه الرسالة بمقطعة شينيَّة مكسورة قال[29] فيها: [من الوافر] .

أَبا عَمْرو مَتى تَقْضى الليالى بلُقْيَاكُمْ وَهُنَّ قَصَصْنَ ريشي
أَبَتْ نَفْسي هَوى إلاَّ شَريشا وَيا بُعْدَ الجَزِيرة مِنْ شَرِيشِ

ثقافته:

من يطالع شعر ابن غَيَّاث سيجد أن ثقافته ومعلوماته الَّتِى اكتسبها فى حياته ، وأودعها ذهنه ، كانت من مصادر متعددة ، فقد نهل من معين مختلف العلوم المتعارف عليها فى عهده، فهو كان متعمِّقًا في علوم اللغة العربية ، وعلوم القرآن ، والفقه ، والأدب شعرًا ونثرًا ، ونتاجه الشعري والنثري كان يؤكِّد على ذلك ، فكثيرًا ما نهل من معين القرآن الكريم الرقراق ، وضمَّن شعره ونثره بعضًا من آياته المباركة ،ولاح ذلك فى قوله[30]: [من الطويل] .

ووَرْدٍ ولكنْ كالدِّهانِ مهفهفٍ أقبُّ أسِيلِ الخد نَهْدٍ مراكِلُه

فقد أشار فى بيته الآنف ذكرًا إلى قول الحق - تبارك وتعالى -: (فإذا انشقَّت السَّمَاءُ فَكانَت وَرْدَةً كالدِّهَان)[31].

وقوله[32]: [من الطويل] .

إلى أن تلافاها البَشيرُ وجَاءها كَما جَاء يَعقوبَ القَميصُ وحامِلُهْ

ففى البيت السابق إشارة إلى قوله تعالى: (اذهبُوا بقميصي هَذا فألقوه عَلَى وَجْه أبِى يَأتِ بَصيرًا)[33].

كما كان متشبِّثًا بالتُّراثِ الشِّعرى القديم ، متعمِّقًا فيه ، متغلغلاً فى ثناياه ، فقد ذيَّل - على سبيل الذكر - أعجازَ قصيدته اللامية الَّتِى مدح فيها الخليفةَ النَّاصر ، بخواتم من قصيدة زهير ابن أبى سلمى الشَّهيرة الَّتِى قال فيها[34]: [من الطويل] .

صحا القَلْب عن سلمى وأقصر باطله
وَعرِّى أفراس الصِّبا ورواحلُهْ

فابن غَيَّاث يقول فى القصيدة نفسها[35]: [من الطويل] .

فمِن مُنْعَلٍ بالبرق أجرَد سابحٍ سليمِ شظاه لم يُحرَّقْ أباجِلُه

فهذا البيت مقتبسٌ من قول زهير بن أبى سلمى[٣٦]: [من الطويل] .

أمينٍ شظَـاهُ لم يُخـرَّقْ صفاقُـه بمنقَبَـةٍ ولـم تُقطّـعْ أباجلُـهْ

وقد وقف البُونْسِى على هذه الجزئيَّة ، ونوَّه عن تمسُّك ابن غيَّاث بالأصالة والتراث القديم ، وكثيرًا ما علَّق على بعض أبياته ، وذكر أنها مستوحاةٌ من الشِّعر القديم ، فالبيت الَّذِى قال فيه ابن غيَّاث[٣٧]: [من الطويل].

حُسـامٌ ولكـنْ في يد الأمـرَ مرهفٌ سـنانٌ ولكن في يـد الحـق عَامِلُهْ

قال عنه البُونْسِى: وهذا البيت مما أجاد فيه الاستدراك والتقسيم، ودافع في صدر كل حديث وقديم، سلك فيه مسلك البلغاء من المتأخرين، واحتذى حذو المجيدين منهم والماهرين، كقول أبي بكر بن عمار[٣٨]: [من الكامل] .

غصنٌ ولكنَ النفـوس رياضُـهُ رَشَـأٌ ولَكِنٌ القُلـوبَ عَـرَارُهُ

وقوله أيضًا[٣٩]: [من الطويل] .

ببدر ولكن من مطالعـه الوغـى وليـثٍ ولكن من براثنـه الهـندي

وحينما قال ابن غيَّاث[٤٠] فى إحدى قصائده الرِّثائيَّة: [من الكامل] .

يا كَوْكـبًا ما كانَ أَقْصـرَعُمْره وكـذاكَ عُمْرُ كواكِـبِ الأسْحَار

قال عنه البُونْسِى: البيتُ بكماله "لأبى الحسن التهامى[٤١]". وهناك أمثلة عديدة من هذا القبيل.

آراءُ العلماء في شخصه و نَتَاجِه الأدبى:

كان ابن غيَّاث شاعِرًا مُجيدًا ، وأديبًا محسنًا ، وشهد بذلك بعضُ معاصريه وتلاميذه ومن أتى بعده ، فالبُونْسِى كان مزهوًّا بشيخه وأستاذه ، ومعجبًا بشعره ، وأثنى عليه فى مواضع عدَّة من كتابه "كَنْز الكُتَّاب" ، فقال[٤٢]عن قصيدته اللامية الَّتِى نظمها فى مدح الخليفة الناصر: "ثم ختم الرسالةَ بهذه القصيدة الفريدة التي تختال لها المعالي ، كما تختال بالحُلي والحلل الكواعب الخريدة".

وحينما علَّق على قصيدته الفائيَّة الرثائيَّة قال عنها:[٤٣] "والقصيد طويل، ولفظه لفظٌ جزيل، ومعناه معنًى جليل، والنظير في مساقه نزرٌ قليل. وكلام

الوزير الأجلُ كلّه رفيعٌ، ومنحاه بديعٌ، يحلُّ من القلوب في صميمها، ويزيّن العيون بهجة بأزاهر آداب حياة النفوس في نسيمها، كثيرًا ما يأتي بالمُبدعات، ويبرز من خاطره أنواع المعجزات، حتى كان ما أنزل على الملكين، أو مرتبط في مُجَاجِ أقلامه".

وقال عنه الشّيْخ الرَّعينى[٤٤]: "هو من سراة الأعلام وحسنات الأيام، رقَّ نسيمُ نسيبه، وراقَ ما اخترع من عجيب النَّظم وغريبه، خدم الأميرَ إسماعيل ابن الخليفة الأول بإشبيليَّة أوان شبابه، وارتسم فى علية شعرائه وكُتَّابه، وعدَّ من نمط السحر الحلال ما أتى به".

كما أشادَ بشعرِهِ وشخصِهِ المراكشى[٤٥]، حيث قال: "كان أديبًا شاعرًا مجيدًا، كاتبًا محسنًا، بارع التصرف فى منظوم الكلام ومنثوره، شهير التعين عند أهل بلده، معروف القدر عندهم وعند سواهم، ديِّنًا فاضلاً، حسن السِّيرة".

آثاره الأدبية:

تنقسم آثار ابن غَيَّاث الأدبيَّة إلى قسمين: أحدهما قسم شعرى يتمثل فى نظم ابن غَيَّاث فيما أمكن جمعه من أشعاره، والآخر قسم نثرى يتضمَّن ما ألفه من رسائل.

أولاً: الآثارُ الشّعريَّة:

حاولتُ - قدر المستطاع - أن أجمعَ شعرَ أبى عَمْرو بن غيَّاث الشَّريشِى من مختلف المظان الَّتِى أشارت إليه، وأوْرَدَتْ أشعارًا له، وقد وَجَدْتُ أنَّ جلَّ أشْعارِهِ الَّتِى جمعتُها قد ضمَّنها أبو إسحاق البُونْسِى مؤلَّفَه المُعنون باسم "كَنْز الكُتَّاب ومنتخب الآداب"، أما بقيَّة أشعاره فقد كانت مبثوثةً بين ثنايا بعض المَصَادر، وسيأتي ذكرها لاحقًا.

ومما هو جدير بالذكر أن ابن غَيَّاث أجاز لتلميذه الشّيْخ أبى الحسن الرَّعينى جميعَ ما يحملهُ ومالهُ من نظمٍ ونثر، ورغم ذلك لم نجد في مؤلفه المهم الذى عنونه باسم "برنامج شيوخ الرَّعينى" إلا مقطَّعةً واحدةً فحسب بائيَّةً، نظمها ابن غَيَّاث في غرض الغزل، والَّتي قال فيها:[٤٦] [من الطويل].

صَبوتُ وهل عَارٌ علَى الحُرِّ إن صبا　　وقيدَ بعشر الأربعين إلى الصِّبا

يَرَى أنَّ حبَّ الحُسْنِ في الله قربةٌ　　لمن شاء بالأعمال أن يتقرَّبا

وَقَالُوا مَشيبٌ قلتُ واعجبًا لكم　　أينكَر بَدرٌ قد تجلَّلَ غيهبا

وليْسَ بشَيْبٍ مَا ترون وَإنَّمَا　　كُمَيتُ الصِّبا مِمَّا جَرَى عَادَ أشبَا

ومما هو جدير بالذكر أنه تجمَّع لدىَّ من شعره ثمانيةُ نصوصٍ فحسب ، وهى نسبة ضئيلةٌ للغاية ، ولكن لحسن الحظ حققت الدكتورة حياة قارة مخطوطةً بعنوان كَنْزُ الكُتَّابِ وَمُنْتَخَبِ الآدَابِ للبُونسى - والَّتى اشرنا إليها آنفًا - ، وقد دوَّن فيها هذا المؤلِّف ستَّةَ نصوصٍ شعريَّة لابن غيَّاث ، ويقدَّر عددُ أبيات هذه النصوص بمئة وأربعين بيتًا ، وبذلك توفَّر لدينا أربعةُ عشر نصًّا شعريًّا ، بما يقرب من مئة وست وسبعين بيتًا شعريًّا ، كما دوَّن له - أيضًا - ابن سعيد[٤٧] موشَّحَةً فى مؤلَّف المُغرِبُ فى حُلَى المَغْرِبِ، ولم ترد إلا فيه فحسب.

اتجاهات شعره:

نظم ابن غَيَّاث شعرًا كثيرًا رقيقًا جيدًا[٤٨] ، وكان معظمه - كما ذكر المراكشى[٤٩] - مُنْصَبًّا في قالب مديح الملوك والرُّؤساء ، فهو يقولُ عنه: وشعره فى أمداح الملوك والرُّؤساء ، وغير ذلك كثيرٌ جيد ، ونظمَ الكراسة القزولية فى رجزٍ ينزل عن نمط شعره ، وأدركه خرف واختلاط بأخرة من عمره .

ورغم أن المراكشى نوَّه عن كثرة شعره فى اتجاه المدح ، إلا أننا لم نرصد له إلا مدحيَّةً واحدةً فحسب. ومعظم ما جُمِع كان فى قالبى الرِّثاء والغزل.

فقد جمعتُ له فى اتجاه الرثاء قصائدَ ثلاث **الأولى:** رائيَّة مكسورة ، **والثَّانية:** همزيَّة مضمومة ، **والثالثة:** فائيَّة مضمومة.

ولم ترد هذه القصائد إلا فى مؤلَّف **كنز الكتَّاب** ، وقد اكتفى البُونسِى حينما علَّق على القصيدة الرَّائية المكسورة بقوله إنها فى رثاء ابن لأحد أعيان بلدنا - ويقصد هنا شريش - ، وقد لمست من خلال هذه القصيدة أن هذا الشخص المتوفَّى كان على علاقةٍ وطيدةٍ بشاعرنا ، وكانت تربطهما أواصرٌ

قوية ، ومات في ريعان شبابه ، وقد شعر ابن غيَّاث بتحوُّل كبيرٍ في حياته حينما فقده ، وكأنه كان مُبْصِرًا فأصابه العمى ، وخارت قُواهُ وضعفت ، وتناوبَتْ عليه النَّائبات ، وليس بحوزته بعد موته إلا الدُّموع الَّتِي تنهمرُ انهمار وابل الأمطار، كما أنّه أشارَ فيها إلى الدُّنيا الغَرور التي تنقلبُ على من فيها وما فيها ، وحذَّر النَّاسَ منها ، فهي وإن أبدت لهم سُرورًا وحُبورًا ، وفتحت ثغرها لتبتسمَ إليهم فسوف تنقلبُ بوجهها، وتصبُّ عليهم جامَ غضبها فهو يقول[50]: [من الكامل] .

يا كَوْكَبًا ما كانَ أقْصَرَ عُمْرَه ... وكذاكَ عُمْرُ كواكِبِ الأسْحَار

يا موتَ كِبْدي قد أخَذْتُ ولم تدَع ... إلاّ أنينَ الحُزْنِ تحتَ دثار

بكَ كُنْتُ أُبصِرُ يا بُنَيَّ وها أنا ... أعْمى وإني منْ ذوي الأبْصارِ

بكَ كنتَ أسْطو أوْ أصولُ على العِدَى ... في جُنْحِ لَيْلٍ أوْ ضياء نَهارِ

بكَ كنْت مُنْتصِرًا فما سَلمْتَني ... للنَّائبات ولا أضَعْتَ ذماري

لَهفي عَلَيْكَ وتمّ لَهْفي دائمًا ... ضَعُفَتْ قوَايَ وَبُدِّدَتْ أنصاري

لوْ كانَ دَمْعي قدْرَ بَعْضِ تَفَجُّعِي ... أَغْنى الورى عنْ وابِلِ الأمطارِ

يا أيُّها المُغتَرُّ منْ أيّامِهِ ... دَارِ انْقِلابَ صُرُوفِها بكَ دارِ

لاتخْدَعَنكَ بَوارِقٌ منْ أُفْقِها لا ... وحَذارمنها ما استَطَعْتَ حَذارِ

تخْدعنكَ من الزمانِ مَسَرَّةٌ ... خُلِقَ الزَّمانُ مَساءَةَ الأحْرارِ

واختتم هذه القصيدة ببعض الأبيات الَّتِي تذكرنا بنونيَّة أبي البقاء الرندي[51] الشهيرة ، حيث قال:

أيْنَ الفَراعِنةُ الَّذين تَمرَّدُوا ... وتَجَبَّروا سَفَهًا على الجَبَّارِ

أيْنَ الَّذين إلى الرِّياحِ تعرَّضوا ... صاروا لَنا خبَرًا منَ الأخْبارِ

عَصَفَتْ علَيْهِم للمَنُونِ عَواصفٌ ... نَقَلَتْهُمُ منها لدَارِ بَوَار

وربما استلهم الرندي بعض أبياتها فهو يقول: [من البسيط] .

أين الملوك ذوو التيجان من يمنٍ … وأين منهمُ أكاليل وتيجانُ
وأين ما شاده شدَّاد في إرَمٍ … وأين ما ساسه في الفرس ساسانُ
وأين ما حازه قارون من ذهب … وأين عاد وشدَّاد وقحطانُ
أتى على الكلِّ أمرلا مردُّ له … حتى قضوا فكأن القوم ما كانُوا

ومن خلال مطالعة القصيدة الهمزيَّة المضمومة الَّتي بلغت تسعةً وعشرين بيتًا تبين أنه كان يرثى فيها امرأةً قريبة إليه، وربما تكون أمَّه أو حبيبته ، وبدا ذلك من خلال قوله[٥٢]: [من الوافر].

اسامِعَةٌ ندايَ إذا أُنادي … شقيتُ وخِبْتُ إنْ خابَ النِّداءُ
دعوتُ وما أرى لكِ منْ جَوابٍ … أيَنْبو عنْ مَسَامِعِكِ الدُّعاءُ
بَكَتْكِ إذا عَدِمْتُ الأُنْسَ حتى … بكتْ لي الأرْضُ حُزْنًا والسَّماءُ
ولوْ يُجْدي البُكاءُ عَلَيكِ شيْئًا … لكانَ لكُلِّ جارِحَةٍ بُكاءُ

وأعتقد أنها حبيبته ، ففي أحد الأبيات ذكر أنه كان يخفى هواها في ضميره عن الناس ، ولكن بعد أن فارقته ورحلت عنه ، فلم يعد هناك جدوى من الكتمان فقد أذاع حبَّها ونشره.فهو يقول:

فكمْ أخْفَيْتُ حُبَّكِ فِي ضَميري … وَأمَّا الآنَ قَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ

أما القصيدة الفائيَّة – وعدتها خمسة عشر بيتًا – فهى فى رثاء شخصٍ كان – أيضًا – قريبًا إليه ، ولكن لم نتمكَّن من معرفة هويته ، وما علمناه من خلال هذه القصيدة أن رحيله كان رزءًا عظيمًا حلَّ به، وكأنه فقد إحدى عينيه ،أو إحدى يديه .فهو يقول[٥٣]: [من الكامل] .

سَحُّوا دُمُوعَكُمْ وإلاَّ كَفْكِفُوا … فالمجد يبْكي والمَكارمُ تَهْتِفُ
رُزْءٌ عَظيمٌ حلَّ حتَّى إنَّه … لِوُقُوعِهِ اهتزَّ المَقامُ الأشْرَفُ
ياليتهمْ دَفَنوه بينَ جَوَانِحي … تسقيه فيها سحْبُ دمعي الوكَّفُ
عَيناي أفْقَدني الرَّدى إحداهُمَا … أوَ ليست الأخرى لدمعي تضعُفُ

وَيَــدايَ أفقَدني الرَّدى يُمْناهُـما أوليست الأخرى..... .. تعطفُ

وقد جنح فيها إلى المبالغة بشكل كبير، فالسَّماء - بما فيها من نجوم - بكت على رحيله، وكادت الأرض أن تميد بهم ، ونعته أم القرى ، حتى المعالم المقدسة بكت على فقده ، وكأن أهل الأرض جميعًا أثكلوا، وجفونهم تذرف دماءً ، فهو يقول:

يا كَوْكَباً أوْ يا هِلالاً اطْفَأتْ أنوارهُ ريحٌ ولكنْ حرْجَفٌ

هَلْ تُكْسَفُ الأقمارُ غيرُ كوامِلٍ أعَلِمتُمُ أنَّ الأهِلَّةَ تُكْسَفُ

بَكَتِ السماءُ لفَقْدِهِ ونُجُومها والأرضُ قدْ كادَتْ تَميدُ وترْجُفُ

ونَعَتْهُ إذْ سَمِعَتْ بِهِ أمُّ القُرى ويَكى الحطيمُ وزمزم ومُعَرَّفُ

والعالمُ الأعْلى يطيبُ بقبْرهِ وعليه أفْواجُ المعالي عُكَّفُ

لو كانَ بالدُّنيا الذي بي أصبحت منها المعالمُ وهْيَ قاعٌ صَفْصَفُ

أوَ ليْسَ أهْلُ الأرضِ طُرًّا أُثكِلوا فجُفُونُهُمْ ابدًا نجيعًا تذْرِفُ

سُكَّانَ أحْنَاءِ الجوانح ربعُكم منكم خلاءٌ والأسى مُسْتَخلفُ

ونظم فى الغزل قصائد ومقطعات ، فله قصيدة حائية مفتوحة ، عدتها ثلاثة عشر بيتًا وقد نحا فيها منحى الشعراء القدامى؛ حيث أشار فيها إلى حبيبته الَّتِى فارقته وغادرت مكانها وطفق يشكو قلبه من جراء بعدها ، وكأننا أمام لوحة لقصيدة فى العصر الجاهلى ، فهو يقول[٥٤]: [من السريع] .

يا ساريًا من خيام نجدٍ حُطَّ فضوءُ الصَّباحِ لاحا

لقد تحملتَ عَرْفَ طيبٍ ملأتَ من نَشْرِه البطاحا

لكنْ من أجلِ ساكنيه رقَّ نسيمُ الصَّبا وفاحا

إيهٍ ودون القبابِ قلبي يشكو إلى أهلها انتزاحا

غادره ركبهُمْ مقيمًا فلم يُطِقْ بالهوَى براحا

ضاع فلا للمها ولا لي يا ليته مات فاستراحا

أوليتَها الورْقُ إذ بكتْهُ تعيره للسرى جناحا

لما شكـــا ما بــه إليـــهم　　أثخـنه حُبُـــهمْ جراحـــا

وله فى المدح - كما ذكر آنفًا - قصيدة لاميَّة ،نظمها في مدح الخليفـة أبـى عبد الله مُحَمَّد ابن يعقوب الملقب بالناصر، وقد أشار فيها إلى المخاطر الجسام الَّتِي كانت تحدق ببلاد الأندلس فهى بين عدوَّينِ[٥٥] ، البحر وآفة الشرك ، وقد أصرَّ كلٌّ منهما علـى إطفـاء أنوارهـا المشرقة ، إلى أن أتاهـا الخليفـةُ النَّاصـر المرضى الذي بشَّرها بالنَّصر، وقادَ الجيوشَ؛ استعدادًا لخوض معارك داميَّة مع أعدائه. فهو يقول[٥٦]: [من الطويل] .

إذا لم يجبـني الدهر حين أسائـــلهْ　　سيتلو لسـانُ الأمـر ما أنا قَائِـلُهْ

فللملأ الأعلــى حديـــثٌ تُذيــعه　　لنا أَلْسُنُ الأيـام فَهْي رَسَائِـــلهْ

ولمـا تـشكَّت أرضُ أنـدلُسٍ وقـد　　عراها من الشَّوق المبرِّح قَاتِـلُهْ

وألقت إلى الأنبـاء واعـي سَمْعِها　　عسى الأمرُ قد زمَّتْ إليها رَوَاحله

وحنت حنين الجذْع لكن رجاؤهـا　　يراسلها لا تحْزنـي وتراســـله

فمَولاك مصْـروفٌ إليك اعـتناؤه　　ولا شَيءَ عن أسباب نصرك شَاغِلُه

فَقالَـت وأنّـى لـي بـذلك برهــةً　　وهذا مَحَلُّ الصبر أقوتْ منازلُـــه

إلَى أن تلافاهـا البَـشير وجـاءها　　كَمَا جاء يعقوبَ القميصُ وحامِلُه

وَإذا سَمعتْ ذكر البَشـير تزخْرفت　　بزي جِنَان الخـلد أو ما يشاكـــله

وَقابلَ شكواها الخليـــفةُ بالرضا　　فجـدٌ وأبوابُ الفتـــوح تُقابـله

وَوجَّه جيْشـًا والسعود تقـوده　　بحزمٍ كإعصـار الريـاح قَنَابِلُه

كما مدح فى القصيدة نفسها شقيقَه إبراهيم وكنيته أبو إسحاق ، وذكر أنـه فارسٌ مغوارٌ صنديدٌ هزبرٌ ترجف الأرض من شـدَّة خوفهـا منـه ، وهـو وإن كان قاسيًا شديدًا على أعدائه ، إلا أنه يبدو رقيقًا ليِّنًـا علـى رواده ، وقدومـه كان يمنًا ورحمةً وأمنًا وفتحًا ، ولا يقوى أحد على أن يضاهِيَهُ فـى علـو شـأنه ومنزلته. فهو يقول:

عليه هِزَبـرٌ ترجف الأرضُ خوفَــه　　بَراثــنه أسيافُــه وعواسِـلُهْ

عجبـت له في الحـرب مرٌّ لقــاؤُه　　وقد عذبـت للواردـيـن مناهــلهْ

عجبت له مُذْكانَ في المهد لم يزل ... يقوم به الملك الذي تشُقُّ بازلهْ
أما هو سيفُ الله سُلَّ على العدَى ... وما غمده إلا التُّقَى وحمائلهْ
هو السيد الأعلى المحبب للورى ... هو الفذّ لكنْ لا تُعدُّ فضائله
فأنّى يُضَاهَى أو يُباهَى علاؤه ... وقد جمعتْ شملَ المعالي شمائلهْ
قدومُ أبي إسحَاق يُمنٌ ورحمةٌ ... وأمنٌ وفتح يجمع الكلَّ شاملُهْ
فلله يوم قد تَجَلَّى بأفقه ... وليس له بالأفق نورٌ يماثلهْ
تَخِذْنَاه عيدًا لا نرى العيد غيره ... أواخرُه محمودةٌ وأوائلهْ
فقل لذوي الإلحَاد ما كان ظنّكمْ ... بذي لَجب لجّاته وصواهلُهْ

وفى إحدى مقطّعاته تحدَّث عن الشَّيب الَّذِى يكرهه معظم الناس، فذكر أنه ما هو إلا نور قد تخلل الظلام ،وقد علّق عليها ابْن الأبَّار وذكر أنه أجاد فيها. فهو يقول[٥٧] : [من الطويل].

وقالوا مشيبٌ قلتُ واعجبًا لكم ... أَيُنكَر بدرٌ قد تجلَّلَ غيهبا
وليسَ بشيبٍ مَا ترون وإنَّما ... كُمَيتُ الصِّبا مما جَرَى عاد أشهبا

وحينما أشار إلى البين البغيض إلى قلوب المحبين ، الَّذِى يبث السُّقَم فى الحشايا، ذكر أن فراق الأحبة وإن كان مكروهًا إلا أنه قد يسمو بالروح إلى مرتبة أفضل ، فالدرُّ المكنون فى قلب الأصداف ما سما إلا بعد أن غادرها ، يقول[٥٨]: [من البسيط] .

نَهْنه دُموعَكَ إنَّ البَينَ قد أزِفا ... واندبْ ديارًا عليها الشَّوقُ قد عكفا
بانوا وغودِرَ نِضْوٌ لا تحسُّ به ... عَينٌ ولو أنَّ في إنسانها قُذفا
فارقْ حبيبًا وإن ساءَتْكَ فُرْقَتهُ ... فما سما الدرُّ حتَّى فارقَ الصدفا

أهم السِّمات الأُسْلوبيَّة فى شعره:

سيكون الحديث فى الجزئيَّة التاليَّة مقصورًا على ثلاثة محاور رئيسة فى شعره الأول: الموسيقى ، والثانى: أهم الأساليب والتراكيب التي وردت فى شعره، والثالث: الصورة.

أولاً: الموسيقى:

تألَّقت الموسيقى بنوعيها - الخارجيَّة والدَّاخليَّة - فى شعر ابن غيَّاث، والبناء الموسيقى للقصيدة - كما ذكر د. عز الدين إسماعيل - هو الصورة الحسيَّة لها ،وهو أول ما يصادفُ السَّامعَ أو القارئَ منها.[٥٩]

كما أن الموسيقى تؤثِّر فى أعصابِ السَّامعين ومشاعرهم ،بقواها الخفيَّة التى تشبه قوى السِّحر، قوى تنشرُ فى نفوسهم موجاتٍ من الانفعال، يحسّون بتناغمهم معها، وكأنَّما تعيد فيهم نسقًا كان قد اضطرب واختلَّ نظامُه، فهى ترجع به إلى سويته.[٦٠]

وإذا تطرَّقنا إلى الموسيقى الخارجيَّة - المتمثلة فى الأوزان والقوافى - فمن الملاحظ أنه استخدم سبعة أبحر: وهى الطويل، والكامل ، والبسيط ، والوافر، والسريع ، والرمل ، والرجز. وبالنسبة لقوافيه فقد استخدم فى حروف الروى تسعة أحرف، وهى: الهمزة، والباء، والحاء، والراء، والعين، والفاء ، واللام ، والميم، والنون. والجدول التالى يوضح ذلك:

م	أحرف الروى	عدد النصوص	عدد الأبيات
١	اللام	١	٥٢
٢	الراء	١	٣٨
٣	الهمزة	٢	٣٣
٤	الفاء	٣	٢٠
٥	الحاء	١	١٣
٦	الباء	٢	٦
٧	النون	٢	٦
٨	الميم	١	٥
٩	العين	١	٣
المجموع	تسعة أحرف	أربعة عشر نصًّا	مئة وست وسبعون بيتًا

واتضح من خلال الجدول الآنف ذكرًا أن قافية حرف اللام جاءت فى الصدارة ، فرغم أنه لم يستخدم هذا الحرف إلا مرة واحدة فى إحدى قصائده، إلا أن هذه القصيدة بمفردها تربو على الخمسين بيتًا.

ومثلما التزم الموسيقى الخارجية ، حاول - أيضًا - أن يدعِّمَها بالموسيقى الداخليَّة ،تلك الموسيقى التى تُدعى موسيقى الحشو، ومن أهم مظاهرها:التصريع ، والترصيع ، والتصدير، والجناس ، وما إلى ذلك .

فقد تجلَّى التصريع[٦١] فى قوله: [٦٢] [من الطويل] .

إذا لم يجبني الدَّهْرُ حين أسائلهْ   سيتلو لسانُ الأمر ما أنا قَائِلُهْ

وقوله[٦٣]: [من الكامل] .

هَذي المَطالِعُ أيْنَ بَدْري السَّاري   أنَّرى اعْتَراهُ مَداره بِسِرارِ

وقوله:[٦٤] [من الوافر] .

رَجَاءٌ كانَ فانْقَطَعَ الرَّجَاءُ   وللأشْياء حدٌّ وانْتِهاءُ

وكثيرًا ما شاع الترصيع[٦٥] فى شعره .كقوله[٦٦]: [من الطويل] .

فلا خطْبَ إلا وهْى عنه تذود   ولا حادث إلا وعنه تناضلهْ

وقوله:[٦٧] [من الطويل] .

إذا قيل شمسٌ فهى من بعض نوره   وإن قيل بحرٌ فالبحار جداولهْ

وقوله:[٦٨] [من الكامل] .

مَكَّارَةٌ غَرَّارَةٌ غَدَّارَةٌ   وثَّابَةٌ سلاَّبَةُ الأعْمارِ

وبدا التصدير[٦٩] في قوله[٧٠]: [من الطويل] .

وحنَّت حنين الجذْع لكنْ رجاؤها   يراسلها لا تحْزني وتراسلهْ

وقوله:[٧١] [من الطويل] .

وأنت وَلِيُّ الله ناصرُ دينه   ومن يخْذُل الإسلام فالله خَاذِلُهْ

وقوله:[٧٢] [من الطويل] .

وكل وَلـيٌ أو عـدوٌ فإنـه بماعامـلِ اللهِ الكريـم يُعامَـلهْ

وقوله:[٧٣] [من الطويل] .

فأنّى يُضَـاهَى أو يُبـاهَى علاؤه وقد جمعتْ شملَ المعالـي شمائلهْ

وقوله:[٧٤] [من الطويل] .

صبوتُ وهلْ عارٌ على الحُرِّ إنْ صَبا وقيدَ بعشـر الأربعين إلى الصِّبا

وقوله:[٧٥] [من الوافر] .

إذا سَبَقَ القضَـاءُ فلا مـرَدٌ لِمَا فينا به سَبَـقَ القَضَـاءُ

كما لاح فى شعره الجناس اللاحق - الذى يراد به أن يختلف اللفظان فـى حرفين ، غير متقاربين فى المخرج - وذلك فى قوله: [٧٦] [من الطويل] .

فأنّى يُضَـاهَى أو يُبـاهَى علاؤه وقد جمعتْ شملَ المعالـي شمائـله

فالضاد فى الفعل [يضاهى] من المخرج الأسنانى اللثوى ، بينما البـاء فـى كلمة [يباهى] من المخرج الشفوى.

وقوله:[٧٧] [من الوافر] .

سَيـَفْنى كـلُّ مَخْـلُوقٍ سَريـعًا فلا يَبْقَى الخَـلاءُ ولا المَـلاءُ

فالخاء فى كلمة [الخلاء] من المخرج الطبقى، أما الميم فـى كلمـة [الملاء] فهى من المخرج الشفوى.[٧٨]

ثانيًا: أهم الأساليب فى شعره:

كثيرًا ما تَجلَّت فـى شـعره الأسـاليبُ الإنشـائيَّة علـى اخـتلاف أنواعهـا ، فأسلوب الاستفهام الدَّال على الاستنكار كثيرًا ما لاح فى شعره ، وبدا ذلـك فى قوله[٧٩]: [من الطويل] .

صبوتُ وهل عارٌ على الحُرِّ إن صبا وقيـدَ بعشـر الأربعيـن إلى

الصِّبا وقالوا مشيبٌ قـلتُ واعجـبا لكُـم أينكَر بـدرٌ قـد تخلَّلَ غيـهبا

وقوله [٨٠]: [من الوافر] .

سَلَبْت الـرُّوح عن جِسْمٍ ضعيفٍ   فأيْنَ الرِّفْـقُ أوْ أيْنَ الحَـيَاءُ
فَيا بعضـي فقـدْتَ الكُـلَّ مِنّي   وهَلْ للبَعْـضِ عنْ كلٍّ بَقـاءُ

وقوله [81]: [من الكامل] .

دارُ الرَّحيـلِ نعُدُّهـا لِقَرارِنـا   كَيْفَ القـرارُ بغيرِ دارِ قـرارِ
أيـنَ الفَراعِنَـة الَّذيـن تمـرَّدُوا   وتَجَبَّـروا سَفَهًـا على الجَبَّـارِ
أيـنَ الَّذين إلى الرِّيـاحِ تعرَّضـوا   صـاروا لَنا خبرًا مـنَ الأخْـبارِ

وقوله [82]: [من الكامل] .

عينـاي أقْلَقنـي الـرَّدى إحداهـما   أوَ لَيْسَت الأخْرَى للمُعي تضـعُفُ

وظهر أسلوب النهى فى قوله[83]: [من الوافر] .

فـلا تغْـتَرَّ بالدُّنْـيا وذَرْهـا   فَعُقْـباها وعُقْبَانـا فَـنَاءُ

وقوله[84]: [من الكامل] .

لاتَخْدَعَنْـكَ بَـوارِقٌ مِـنْ أُفْقِـها   وحَذار منهـا ما استَطَـعْتَ حَـذارِ
لا تخْدعـنْكَ مِـن الزمـانِ مَسَرَّةٌ   خُـلِقَ الزَّمـانُ مَسـاءَةَ الأحْـرارِ

ودلَّ أسلوبُ النِّداء على النُّصح والإرشاد في قوله[85]: [من الوافر] .

فيَـا مغْـرور إنْ أثْـرى تَـنَبَّه   فما تَحْـتَ الثَّـرَى يعني الثَّـواءُ
ويَـا مَـغْرور بالفـانـي بعـز   يَسـومُ الـذُّل حيث هُـوَ البَقَاءُ
سَيَـفْنى كُـلُّ مَخْـلُوقٍ سَرِيعًا   فلا يَبْقَـى الخَـلاءُ ولا المـلأُ

كما دل على التَّوجُّع والأسى والحسرة فى قوله[86]: [من الكامل] .

يَا كَوْكَبًا ما كَـانَ أقْصَـرَ عُمْـره   وَكذاكَ عُمـرُ كواكِـبِ الأسْحَـار
يَا مَـوتَ كَبِـدي قد أخَذْتُ ولم تـدَع   إلاّ أنينَ الحُـزْنِ تحـتَ دثـار

ولاح الأسلوب الشرطي في قوله [87]: [من الوافر].

إذا سَـبَقَ القضَـاءُ فـلا مـرَدٌّ   لِمَـا فينا به سَبَـقَ القَضَـاءُ
ولوْ يُجْـدي البُكـاءُ عَلَيكِ شيـئًا   لكانَ لكُـلِّ جارِحَـةٍ بُكـاءُ
ولوْ تُفْـدى مـن الدُّنْـيا بشَـيْءٍ   لقَـلَّ بما حَوَتْـهُ لَها الفِـداءُ

وَلَوْ وقِيتْ بشيءٍ مِنْ رَدَاها لَدامَتْ والنُّفوسُ لَها وقاءُ

وقوله[88]: [من الكامل] .

لوْ كانَ دَمْعي قدْرَ بَعْضِ تَفَجُّعِي أَغْنى الورى عنْ وابِلِ الأمطارِ

ومن أهم الأساليب الَّتِي بدت فى شعره - أيضًا - أسلوب المقابلة اللغوية كما فى قوله[89]: [من الكامل] .

إنْ أقْبَلَتْ فَلْتَرْتَقِبْ إدْبارَها لا بُدَّ للإقْبالِ منْ إدْبارِ

أوْ أوْرَدَتْ فلْتَرْتَقِبْ إصْدارَها لا بُدَّ للإيرادِ منْ إصدارِ

وإذا صَفَتْ حِينًا تَشُوفُ صَفَاءَها لِلْحَيْن بالأقدارِ والأكْدارِ

وقوله[90]: [من الطويل] .

وهل جرت الأقدارُ إلا بنصرِه فآجِلُه فيه تساوى وعَاجِلُهْ

وقوله:[91] [من الطويل] .

تَخِذْنَاه عيدًا لا نرى العيد غيره أواخرُه محمودةٌ وأوائلُهْ

وقوله:[92] [من الوافر] .

سأدْعو الله في سِرٍّ وجَهْرٍ مَحَلَّكِ حيثُ حَلَّ الأَوْلِياءُ

أما المقابلة السياقية فقد تَجَلَّت فى قوله[93]: [من الطويل] .

وقالوا مشيبٌ قلتُ واعجبا لكم أَيُنكَر صبح قد تخلَّلَ غيهبا

وقوله[94]: [من الطويل] .

عجبت له في الحرب مُرٌّ لقاؤُه وقد عذبت للواردين مناهلُهْ

ثالثًا: الصورة فى شعره:

تعدُّ الصورة جزءًا مهمًّا من بناء القصيدة الشعريَّة، فهي تشكِّلُ مع عناصر القصيدة الأخرى التي تشمل العاطفة والفكرة وغيرهما ، قصيدة ذات أسلوب كامل متين فالأدب تقوم بنيته على ثلاثة عناصر متحدة: عنصر الألفاظ

وعنصر المعاني وعنصر الصورة ... واتحاد هذه العناصر ليس خلطًا بين أشياء لها كيانات يستقل بعضها عن بعض ، وإنما هو خلق في هيئة مبدعة"[٩٥].

وتُشكِّلُ هذه الصورة بواسطة خيال الشّاعر وإبداعه، لأن الخيالَ هو "العنصرُ الَّذي يساعد على تشكيل الواقع الخارجي، تشكيلاً جديدًا في العمل الأدبي."[٩٦]

فالخيال بمداه الرحب هو الذى يجعل المرءَ يُحلّق في آفاق بعيدةٍ عن عالمه المعهود، ويكسِّر بذلك كُلَّ الحدود الَّتي تحيطُ به.خاصةً إذا ارتكن الشعراءُ إلى الصورُ الكليَّة البديعة الرَّاقية التى تجعلهم كالرسَّامين المحترفين ، ولكنهم يرسمون بالكلمات بدلاً من الألوان. فالخيالُ إذن كما ذكر كولردج: "يذيبُ ويلاشى ويحطِّم، لكى يخلقَ من جديد."[٩٧]

وهو بذلك "نشاطٌ خلاَّق، لا يستهدفُ أن يكونَ ما يشكِّله من صورٍ نسْخًا أو نقلاً لعالم الواقع ومعطياته أو انعكاسًا حرفيًّا لأنسقةٍ متعارفٍ عليها... بل يحطِّم سورَ مدركاتنا المعرفيَّة، ويجعلنا لائذين بحالة من الوعي بالواقع، تجعلنا نشعر كما لو كان كل شيء يبدأ من جديد، وكما لو كان كل شيء يكسب معنى فريدًا فى جدَّته وأصالته"[٩٨].

فالصورة الشعرية إذن من أهم المكونات الأساسية التى تسهم فى بناء القصائد الشعرية ، وغيابها ربما يجعل هذا البناء ضعيفًا قابلاً للأفول والتلاشى.

وكثيرًا ما شاعت في شعره الصور الشعريَّة الراقية المعبِّرة ، وتنوَّعت هذه الصور مابين كليَّة وجزئيَّة ، ومن أهم القصائد التي رسم فيها لوحةً كليَّة بديعةً تلك القصيدة اللاميَّة التي نظمها في غرض المديح ، فقد جَّسد فيها الأندلسَ على هيئة امرأة تشكو وتستغيث وتنتحب من هول المخاطر التي تحدق بها، وقد حدَّثها قلبُها أن الخليفة الناصر لن يتوانى عن الزود عنها ، إلى أن جَاءها البشيرُ وبشَّرها بالنصر،وكأنه قميص سيدنا يوسف الذي أُلْقى على وجه سيدنا يعقوب ، فارتد إليه بصره، واستعادت ثقتها بنفسها، وتزخرفت بزى

جنان الخُلد ، وتألَّقت وتزيَّنت بَأبهى الحُلَى استعدادًا للنَّصر، وقد قادَ هذا الخليفة الجيشَ المقدامَ الجسورَ بحزم وشدة فهو يقول[99]: [من الطويل] .

ولمّا تشكّت أرضُ أندلُسٍ وقد ... عراها من الشّوق المبرِّح قَاتِلُهْ
وألقتْ إلى الأنبَاءِ واعي سَمْعِها ... عَسَى الأمرُ قد زمَّتْ إليها رَوَاحله
وحنَّت حنين الجذْع لكنْ رجاؤها ... يراسلها لا تحْزني وتراسله
فمولاك مَصروفٌ إليك اعتناؤه ... ولا شيءَ عن أسباب نصرك شَاغِلُه
فقالت وأنّى لي بذلك برهةً ... وهذا مَحَلُّ الصبر أقوتْ منازلُه
إلى أن تلافاهَا البَشيرُ وجَاءها ... كما جَاء يَعقوبَ القميصُ وحامِلُه
وإذا سمعتْ ذكر البَشير تزخْرفت ... بزي جِنَان الخلد أو ما يشاكله
وقابل شَكواها الخليفةُ بالرضا ... فجَدَّ وأبوابُ الفتوح تُقابله
ووجَّه جيْشًا والسعود تقوده ... بحزمٍ كإعصار الرياح قَنَابِلُه

وكثيرًا ما لاحت الصورالجزئية فى مواضع عديدة فى شعره، فالاستعارة المكنية المطلقة بدت فى الشطر الثانى من بيته الَّذِى قال فيه[100]: [من الوافر] .

بَكَتْكِ إذا عَدِمْتُ الأُنْسَ حتى ... بكتْ لي الأرْضُ حُزْنًا والسّماءُ

كما بدت فى قوله:[101] [من الكامل] .

سَحُّوا دُمُوعَكُمْ وإلاّ كَفْكِفُوا ... فالَمجْدُ يبْكِي والمَكَارمُ تَهْتِفُ

وقوله:[102] [من الكامل] .

بَكَتِ السماءُ لفَقْدِهِ ونُجُومها ... والأرضُ قدْ كادَتْ تَميدُ وتَرْجُفُ
ونَعَتْهُ إذْ سَمِعَتْ بهِ أمُّ القُرَى ... وبَكى الحطيمُ وزَمْزمُ ومُعَرَّفُ

وقوله:[103] [من الوافر] .

رجاءٌ كانَ فانْقَطَعَ الرَّجاءُ ... وللأشْياء حدٌّ وانْتِهاءُ

ولاحت الاستعارةُ التَّصريحيَّةُ المطلقةُ فى الشَّطر الثَّانى من البيت الَّذِى قال فيه[104]: [من الطويل] .

وقالوا مشيبٌ قلتُ واعجبا لكم ... أينكَر صبح قد تخلَّلَ غيهبا

أما التشبيه بشتَّى صنوفه فقد تجلَّى فى شعره ، فالتشبيه المرسل المجمل بدا فى الشطر الثانى من قوله: [من الرمل] .

رقَّمتهْا الشَّمس فى رَاْد الضُّحى وكأن الطَّلَّ أسلاكُ الجُمانْ

وتجلى التشبيه المؤكد المجمل فى قوله[105]: [من السريع] .

أمسك سهام اللحظ أو فارمها أنت بما ترمي مُصَابٌ معي

وبدا التشبيه الضمنى فى قوله[106]: [من البسيط] .

فارقْ حبيبًا وإن ساءَتْكَ فُرْقَتُهُ فما سما الدرُّ حتَّى فارقَ الصدفا

فقد أراد شاعرنا هنا أن يؤكد على أن لكل شيء وجهين ، أحدهما المزايا والآخر المساوىء ، فالفراق وإن كان يسيء إلى قلب الحبيب ،إلا أنه ربما يجعل الحب يتنامى فى فؤاده ،حتى يسموَ إلى مرتبة مثلى ، ولكى يعزِّزَ هذا المعنى أتى بالشَّطر الثانى من البيت، الذى يحمل بين طياته صورة الدر المكنون فى الأصداف ، فهو وإن كان قريبًا إلى هذا الصَّدف ، ووثيق الصلة به ، إلا أنه لن يعلو إلى مكانة أفضل حتى يغادره.

وفيما يلى بيان بما جُمِعَ من شعره مُرتَّبًا على حروف المُعجم ، وقد أعطيتُ كلَّ قصيدةٍ أو مقطَّعةٍ رقمًا ، كما رقَّمت أبيات القطعة الواحدة. وقمتُ بوزن هذه الأشعار، وذكرتُ الاختلافَ فى الروايات بين كل مصدرٍ وآخر، وشرحتُ الألفاظَ اللغويَّةَ الغامضةَ بعض الشَّيء.

مَا بَقِّى من شِعْرِه مُرتَّبًا عَلَى حُرُوفِ المُعْجم

حرف الهمزة

(١)

قال البُونسي: وقال أيضًا - يقصد ابن غياث -: [من الوافر] .

١- رَجَاءٌ كانَ فانْقَطَعَ الرَّجاءُ وللأشْياء حدٌّ وانْتِهاءُ

٢- إذا سَبَقَ القضَاءُ فلا مَردٌّ لِمَا فينا به سَبَقَ القَضاءُ

٣- يُريدُ المرءُ أنْ يُؤتى مُناهُ ويأبى الله إلاّ ما يَشاءُ

٤- فلا تغتَرُّ بالدُنـْيا وذرْهـا فَعُقْـباها وعُقْبَانـا فَـنَاءُ

٥- إذا ما افْتَرَّ عنْ أمَـلٍ صَـباحٌ فرَاقِـبْ مَابِهِ يَأتي المَسَـاءُ

٦- فيا مغـرور إنْ أثرى تـنبَّه فما تحتَ الثَّـرَى يعني الثواءُ

٧- ويا مـغرور بالفانـي بعز يَسـومُ الذُّل حيث هُوَ البَـقَاءُ

٨- سَيـَفْنى كلُّ مَخْـلُوقٍ سَريعًا فلا يَبْقَى الخَـلاءُ ولا المـلاءُ

٩- ألا يا موْتُ حَسـْبُكَ لَمْ تـدَعْ لي بما يقْوى به عِنـْدي العـزاء

١٠- سَلَبْت الرُوح عن جِسْمٍ ضعيفٍ فأينَ الرِّفْـقُ أوْ أينَ الحَـيَاءُ

١١- إذا لَمْ تُرْثِ يَوْمـًا للثَّكَالى بَدَتْ منْكَ القَسَـاوَةُ والجـَفَاءُ

١٢- ألاَهـلْ مُبْلِغٌ مِنِّـي سلامًـا يَهُبُّ مع الرِّيـاحِ به رَخَـاءُ

١٣- إلى القـبر الّذي في كُل حـينٍ يَطوفُ بِهِ المَكَـارِمُ والعـلاءُ

١٤- إلى شخْـصٍ إذا أنْصَـفْتَ فيه فَقُلْ فَضُلَ الرِّجَـالَ به النسـاءُ

١٥- أسامـِعَةٌ نـدايَ إذا أُنـادي شقـيتُ وخبْتُ إنْ خابَ النِّداءُ

١٦- دَعَوْتُ وما أرى لكِ منْ جَوابٍ أَيَنْبو عنْ مَسَامِعِـك الدُّعـاءُ

١٧- بَكـَتْكِ إذا عَدِمْت الأُنسَ حتى بكتْ لي الأرْضُ حُزْنًا والسَّماءُ

١٨- وكادَتْ شُـهُبُها تَنْقَـضُ ثَكْلى لِتَبْكـيني وأَدْمُعُـها دِمـاءُ

١٩- فكمْ أخفَيْـتُ حُبَّكِ في ضميري وأمَّا الآنَ قدْ بـَرَحَ الخَـفاءُ

٢٠- ولوْ يُجْدي البُكاءُ عَلَيكِ شيْئًا لكانَ لكُـلِّ جارِحَـةٍ بُكـاءُ

٢١- ولوْ تُفْدى من الدُّنيا بشَـيْءٍ لقَـلَّ بما حَوَتْـهُ لَها الفِـداءُ

٢٢- وَلَوْ وقِـيتْ بشيءٍ منْ رَدَاهـا لَدامَتْ والنُّـفوسُ لَها وقـاءُ

٢٣- فلَيْتَكِ في مَحَـلك منْ فُؤادي دُفِنت ولا يَطُـولُ بيَ الشَّـقاءُ

٢٤- وإلاّ في سَـوادِ العـينْ منِّـي فعيني فيـكِ أوْ قَلْـبي سـَواءُ

٢٥- فإنَّـكِ قـدْ ثويـتهما زمانًـا وليتَ يَدُومُ بيْنَـهُما الثَّـواءُ

٢٦- عَجِبْتُ لهالَـةٍ عَجِلَتْ أفـولاً وَكَـمْ عـن..................

٢٧- فَيا بعضي فقـدْتَ الكُـلَّ مِنِّي وهَلْ للبَعْـضِ عنْ كلِّ بَقـاءُ

٢٨- سأدْعو الله في سـرٍ وجـهْرٍ مَحـَلكِ حيثُ حَـلَّ الأوْلِـياءُ

٢٩- ونَفْسي سوفَ تُقْضى عنْ قريبٍ وليس لِحُزْنها فيكَ انْقِضاء

التخريج: القصيدة فى كنز الكتَّاب ومنتخب الآداب.ص [٤٨٩:٤٩١] ، ولم ترد فى كل المصادر الَّتِى أشارت إليه.

(٢)

المقطعة التالية متواجدة فى رسالة ابن غياث التى أَلَّفها فى مدح الخليفة الناصر، ولعلها من نظمه. ويقول فيها: [من الوافر].

١- فغار الكفر في ظُلَم الدياجي ولاحَ الدِّينُ في حُللِ الضِّياءِ

٢- بعَزْمٍ يلبس الأيَّام يُمْنًا ويطوي الأرض منشورَ اللِّواءِ

٣- ونصْرٍ للرِّياح به هبوبٌ لأقصَى الأرض من غير انتهاءِ

٤- فَيَصْعقُهُمْ بصاعقَةِ المَنايَا ويمطرهم شآبيبَ الْفَنَاء

التخريج: كنز الكتَّاب ومنتخب الآداب. ص [٢٨١] .

حرف الباء

(٣)

أثنى ابن الأبار على مقطعة ابن غياث الآتية فقال عنها: وقال فى الشَّيب وأجاد: [من الطويل].

صبوتُ وهل عارٌ على الحُرِّ إن صبا وقيدَ بعشر الأربعين إلى

الصِّبا لمن شاء بالأعمال أن يتقرَّبا يرى أنَّ حبَّ الحُسن في الله قربةً

وقالوا مشيبٌ قلتُ واعجبًا لكم أينكَر بدرٌ[108] قد تخلَّلَ[109] غيهبا

وليس بشيب[107] ما ترون وإنَّما كُمَيتُ الصِّبا مما[110] جرى عاد أشهبا

التخريج: تحفة القادم. ص[١٨١] ، برنامج شيوخ الرُّعينى.ص[١٠٠]، المغرب.الجزء الأول.ص[٣٠٥] ، رايات المبرزين وغايات المميزين.ص [٨٣]. ولم يذكر ابن سعيد فيه إلا البيتين الثالث والرابع فحسب ، السِّفْر السَّادِس من الذَّيْل والتَّكْمِلة.ص [٢٩٦] ، الوافى بالوفيات. الجزء الرابع.ص [١١] ، نفح الطيب. المجلد الثانى.ص [٦٠٨] .ولم يذكر المَقَّرِى البيت الثانى.

(٤)

قال أبو إسحاق البُونَسِي: وقد أخذ الوزير الأجل أبو عمرو بن غياث شيخنا بيت تميم: وانظر إلى الليل كالزنجي البيت ،فقال من قصيدة له طويلة: [من السريع] .

١- يا ساريًا ملّ السُّرى الكَوكبُ	وَأَنْتَ تَسْرِي كَمْ وَكَمْ تدأَبُ
٢- كأنّ[١١١] لَمْ تُبْصِرْ كُمَيْتَ[١١٢] الدُّجى	يرهقه[١١٣] من صُبحهِ أشهَبُ[١١٤]

التخريج: كنز الكتّاب ومنتخب الآداب. ص[٥٧٠] ، المُغْرِبُ فى حُلَى المَغْرِب. الجزء الأول.ص[٣٠٥] ، ولم يذكر سوى البيت الثاني.

حرف الحاء

(٥)

القصيدة التالية مما أورده ابن الأبار من شعر ابن غياث، وفيها يقول: [من مخلع البسيط]

١- يا ساريًا من خِيامِ نجدٍ	حُطّ فضوءُ الصَّباحِ لاحا
٢- لقد تحمّلتَ عَرْفَ طيبٍ	ملأتَ من نَشْرِهِ البطَاحا
٣- لكنّ من أجلِ ساكنيه	رقّ نسيمُ الصَّبا وفاحَا
٤- إيهٍ ودون القبابِ قلبي	يشكو إلى أهلها انتزاحَا
٥- غادره ركبهُمْ مقيمًا	فلم يُطِقْ بالهوَى براحَا
٦- ضاع فلا للمها ولا لي	يا ليته مات فاستراحَا
٧- أوليتَها الوُرْقُ إذ بكتْهُ	تعيره للسُّرى جناحَا
٨- لما شَكَا ما بهِ إليهم	أثخنه حُبُّهمْ جراحَا
٩- ولم يبحْ بالهوَى ولكنْ	لسانُ ما يشتكيه باحَا
١٠- رموا بأرماحهم وهزُّوا	قدودهم نحوه رياحًا
١١- واستلأموها دروعَ ليلٍ	قد نُقّبوا تحتها الصَّباحَا
١٢- وأعملوا البيضَ وانتضوها	من غَنَج[١١٥] ألحاظهم صفاحَا
١٣- يا صَاح مالنا سكرنا	وما شربنا فى الحي راحَا

التخريج: تحفة القادم لابن الأبّار. ص [١٨٢: ١٨٣].

حرف الراء

(٦)

قال أبو إسحاق البُونسي: وقال الوزير الأجل أبو عمرو بن غيّاث شيخنا في رثاء ابن لأحد أعيان بلدنا: **[من الكامل].**

١- هذي المَطالعُ أينَ بَدْري السَّارِي	أثْرى اعْتَراهُ مَدارُه بِسِرارِ
٢- أومَلٌ مطلعةُ فَمَال إلى الثَّرى	يَسْري على فُلْكٍ به دَوَّارِ
٣- هَيْهَاتَ اعْجَلَه الأُفُولُ بأفقه	إنَّ الأُفولَ لآفةُ الأقْمار
٤- يا كَوْكبًا ما كانَ أقْصَرَ عُمْره	وكذاكَ عُمرُ كواكِبِ الأسْحَار
٥- لَهْفي عليْكَ وقلَّ لَهْفي أن أرى	حَيًّا وما غيْرُ البُكاءِ شِعَارِ
٦- يا موتَ كَبِدي قد أخَذْتُ ولم تدَع	إلاّ أنينَ الحُزْنِ تحتَ دثَار
٧- اقْسمتُ لوْ أنّي بمُقلةٍ نائم	ما إنْ أحسَّتْ غيرَ دَمْعي الجَاري
٨- بكَ كُنْتُ أُبصِرُ يا بُنَيّ وها أنا	أعْمى وإنّي منْ ذوي الأبْصارِ
٩- بكَ كنتُ أسطو أو أصولُ على العِدَى	في جُنْحِ ليْلٍ أوْ ضِياءِ نَهارِ
١٠- بكَ كنْت مُنْتَصِرًا فما أسْلَمْتَني	للنَّائباتِ ولا أضَعْتَ ذماري
١١- لهفي عَلَيْكَ وتَمَّ لَهْفي دائمًا	ضَعُفَتْ قوايَ وَبُدِّدَتْ أنصاري
١٢- سلَبَتْكَ عَنّي النّائباتُ بسُرْعَةٍ	سلبَ النَّواظرِ منْ حِمَى الأشْفار
١٣- كُنْتَ المُهَنَّدَ حيْثُ شمْتُك لمْ تزَلْ	في نُصْرتي أمْضى من الأقْدار
١٤- والسَّيفُ مهْما شيمَ رُدَّ لِغِمْدِهِ	معنى الغُمُودِ صيانةُ الأشْفارِ
١٥- إنْ تَعْذِلُوني لَسْتُ أوّلَ والِهٍ	أوْ تَعْذِرُوني قدْ بَدَتْ أعْذاري
١٦- إنْ كُنْتُ معْتَرِفا فمِنْ حُكْمِ الأسى	أوْ كُنْتُ أُنكِرُ لمْ يُفِدْ إنْكاري
١٧- لوْ كانَ دَمْعي قَدْرَ بَعْضِ تَفَجُّعي	أغْنى الورى عنْ وابِلِ الأمطارِ
١٨- يا أيُّها المُغْتَرُّ منْ أيَّامِهِ	دَارِ انْقِلابَ صُرُوفِها بكَ دارِ
١٩- لاتخْدَعَنكَ بَوارِقٌ منْ أُفْقِها	وحَذارِ منها ما اسْتَطَعْتَ حَذارِ
٢٠- لا تخْدعنكَ من الزمانِ مَسَرَّةٌ	خُلِقَ الزَّمانُ مَساءَةَ الأحْرارِ

٢١- وإليكِ يا دُنيا فلستُ بِغافِلٍ عَمَّا جَرى لِبَنيك أوْ هُوَ جارِ

٢٢- أَجَهِلْتِ ما تُطوى عليهِ بِذي الورى أَوَ ما دريْتِ بأنّني بِكِ دَارِ

٢٣- كَمْ كدتِ مِنْ أَهْلِ العُلُومِ وغيرِهِمِ حتّى مِنَ الرُّهْبَانِ والأَحْبارِ

٢٤- وفَتكْتِ بالأَبْطالِ دُونَ أَسِنَّةٍ وَقَواضِبٍ فَتكاتِ لَيْثٍ ضارِ

٢٥- وإذا قَتَلْتِ بلاَ قتالٍ لم يُفِدْ كَسْبُ المُهَنَّدِ والقَنا الخَطَّارِ

٢٦- دارُ الفَناءِ نَعُدُّها لِبَقائنا عَيْنُ المُحالِ بَقاءُ هذي الدارِ

٢٧- دارُ الرَّحيلِ نعُدُّها لِقَرارِنا كَيْفَ القرارُ بغيرِ دارِ قرارِ

٢٨- مَكّارَةٌ غَرّارَةٌ غَدّارَةٌ وثّابَةٌ سلاَّبَةُ الأعْمارِ

٢٩- أكّالَةٌ أبْناءَهَا قتّالَةٌ من غيرِ خَوْفِ مُطالبٍ بالثّارِ

٣٠- درّاكَةُ الأوْطارِ من مَطْلُوبِها قدْ أمِنَتْ منْ طالِبِ الأوتارِ

٣١- إنْ أقبلَتْ فَلْتَرتَقِبْ إدْبارَهَا لا بُدَّ للإقْبالِ منْ إدْبارِ

٣٢- أوْ أوْردَتْ فلْتَرتَقِبْ إصْدارَهَا لا بُدَّ للإيرادِ منْ إصدارِ

٣٣- وإذا صَفَتْ حِينًا تَشُوفُ صَفَاءَها لِلْحَيْنِ بالأقدارِ والأكْدارِ

٣٤- إسْكَنْدَرٌ طَوَّافُها جَوَّابُها فَتَكَتْ بِه وبِجَيْشِهِ الجَرّارِ

٣٥- جَيْشٌ يَظَلُّ به الفَضاءُ مُعَضَّلاً ترَكَ الإكَامَ كأنّهنَّ صَحَارِ

٣٦- أَيْنَ الفَراعِنةُ الَّذينَ تَمرَّدُوا وتَجَبَّروا سَفَهًا على الجَبَّارِ

٣٧- أيْنَ الّذين إلى الرِّياحِ تعرَّضوا صاروا لَنا خَبَرًا منَ الأخْبارِ

٣٨- عَصَفَتْ عليْهم للمَنُونِ عَواصِفٌ نَقَلَتْهُمُ منها لدارِ بَوَارِ

وبعد أن دوَّن هذه القصيدة علَّق عليها قائلاً: "وهذه القصيدة طويلة، ذكر بها أسماء أفناهم المَلَوان، وأخلَق جَديدَهُم الجديدان، وعفَّتْ آثارَهُم خُطُوبُ الأزمان، ولا يَبْقى على الخدمان، إلاَّ القائم الدَّائم الواحدُ المَنَّان، وكُلُّ شَيءٍ بعْدَه فَمُنقطِعٌ وفان.

وقوله:

يا كوكبًا ما كان أقصر عمره ....

البيت بكماله "لأبي الحسن التهامي".

وقوله:

جـيش يظـل بـه الفضـاء ....

البيت بكماله للنابغة الذبيانى.

التخريج: القصيدة فى كنز الكتَّاب ومنتخب الآداب. ص [٤٨٦:٤٨٨]، ولم ترد في كل المصادر الَّتِى أشارت إليه.

حرف العين

(٧)

قال المَقَّرِىْ قال ابن المستوفى: وأنشدني المذكور قـال: أنـشدني أبـو عمـرو أيضًا لنفسه:

[من السريع] .

١- أودع فـؤادي حسـرة[116] أو دعِ نفسَك[119] تؤذى أنـت في أضلعي

٢- أمسك سهام اللحظ أو فارمها[117] أنـت بما تـرمي مصابٌ معـي

٣- موقعهـا القلب[118] وأنت الـذي مسكنـه في ذلـك الموضـعِ

التخـريج: نفـح الطيـب. المجلـد الثـانى. ص [٦٠٨] ، والمجلـد الخـامس. ص[٦٠١].

حرف الفاء

(٨)

المقطعة التَّاليَّة مما أورده ابن الأبَّار من شعر ابن غيَّاث، وفيهـا يقـول: [مـن البسيط].

١- نهنـه دُموعـكَ إنَّ البَـينَ قد أزِفا واندبْ ديارًا عليها الشَّـوقُ قد عكفا

٢- بَانُوا وغـودِرَ نِضْـوٌ لا تحـسُّ به عَينٌ ولو أنَّ فـي إنسانهَـا قُذفـا

٣- فَـارقْ حبيبًا وإن ساءَتْـكَ فُرْقَتـهُ فما سَـمَا الدُّرُ حتَّى فَـارقَ الصدفـا

التخريج: تحفة القادم .لابن الأبَّار. ص [١٨٢].

(٩)

المقطعة التَّاليَّة مما أورده ابن الأبَّار من شعر ابن غيَّاث ، وفيها يقـول: [مـن الكامل].

١- هـذى الجفـون لأى شَىءٍ تـذرفُ وَلَعلـَّها دَار الأحبـَّة تعْـرِفُ

٢- من أين تعرفهـا وقد عـميت أسـى اقميصـَه ألقَـى عَليْها يُوسـفُ

التخريج: تحفة القادم .لابْن الأبَّار. ص [١٨٢].

(١٠)

قال أبو إسحاق البُونَسِي: وقال الوزير أبو عمرو أيضًا: [من الكامل] .

١- سَحُّـوا دُمُوعَكُـمْ وإلاَّ كَفْكِـفُوا فالمجد يبْكـي والمَكـارمُ تَهْـتِفُ

٢- والحُـزْنُ جَـلَّ كأنّما هذا الـورى يعْقوبُ والمفْقـودُ منهُ يوسـُفُ

٣- رُزْءٌ عَظـيمٌ حـلَّ حتَّـى إنَّه لِوُقُوعـهِ اهتزَّ المَقـامُ الأشْـرَفُ

٤- ياكَوْكَـباً أوْ يا هِلالاً اطْفَـأَتْ أنـوارهُ ريحٌ ولكـنْ حرْجَـفٌ[١٢٠]

٥- هَلْ تُكْسَـفُ الأقْمارُ غيرُ كوامِـلٍ أعَلِمـتُمْ أنَّ الأهِلَّـةَ تُكْسَـفُ

٦- بَكَتِ السماءُ لفقْـدِهِ ونُجُومـها والأرضُ قدْ كادَتْ تـميدُ وتَرْجُفُ

٧- ونَعَتْـهُ إذْ سَمِعَـتْ بِهِ أمُّ القُـرى وبَكى الحطيمُ[١٢١] وزمزم ومُعَرَّفُ[١٢٢]

٨- والعَالـمُ الأعْلـى يطـيبُ بقبْرهِ وعليـه أفْـواجُ المعالـي عُكَّـفُ

٩- عَجبًا لقبْـرٍ حلَّ منه ضريحُـهُ أنْ ليسَ يَنْبُتُ في ثـراه الزخـرفُ

١٠- لو كانَ بالدُّنْيا الذي بي أصبحت منها المعالـم وهْيَ قاعٌ صَفْصَـفُ

١١- ياليـتهمْ دَفَنوه بـين جوانـحي تسقيه فيها سَحْـبُ دمعي الوكَّـفُ

١٢- أوَ ليْسَ أهلُ الأرضِ طرًّا أُثكِلوا فجُفُونُـهُمْ ابـدًا نجيعًا تذْرِفُ

١٣- سُكَّانَ أَحْنـاءِ الجوانـح ربعُكم منكم خـلاءٌ والأسـى مُسْتَخـلف

١٤- عيناي أفْقَدنـي الـرَّدى إحداهما أَوَ ليْسَت الأخرَى لدمْعي تضـعُفُ

١٥- ويـداي أفقَدنـي الردى يُمْناهـما أوليست الأخرى........... تعطفُ

التخريج: القصيدة فى كنز الكتَّاب ومنتخب الآداب.ص [٤٩١:٤٩٢] ، ولم ترد فى كل المصادر الَّتِى أشارت إليه.

حرف اللام

(١١)

قال أبو إسحاق البُونسِي: ثم ختم الرسالةَ بهذه القصيدة الفريدة، التي تختال لها المعالي كما تختال بالحلي والحلل الكواعب الخريدة، وهي: [من الطويل].

١- إذا لم يجبني الدّهرُ حين أسائلهْ	سيتلو لسَانُ الأمْرِ مَا أنَا قَائِلُهْ
٢- فللملأ الأعلى حديثٌ تُنيعه	لنا ألْسُنُ الأيام فَهْي رَسَائلهْ
٣- صَحائِفُها إذْ تُجتلى صفحاتُها	تبشر بالفتح الذي حان آجِلُهْ
٤- وهل جرت الأقدارُ إلا بِنصْره	فآجِلُه فيه تساوى وعَاجِلُهْ
٥- أمَا هو أمرُ الله ليس يَفُوتُه	مراد إذا ما شاءه فهو فَاعِلُهْ
٦- ولما تشكَّت أرضُ أندلُسٍ وقد	عراها من الشوق المبرِّح قَاتِلُهْ
٧- وألقت إلى الأنباء واعي سَمْعِها	عسى الأمرُ قد زمَّتْ إليها رَوَاحله
٨- وحنّت حنين الجذْع لكنْ رجاؤهَا	يراسلها لا تحْزني وتراسله
٩- فمولاك مصروفٌ إليك اعتناؤه	ولا شيءَ عن أسباب نصرك شَاغِلُه
١٠- فقالت وأنّى لي بذلك برهةً	وهذا مَحَلُّ الصبر أقوتْ منازلُه
١١- إلى أن تلافاهَا البَشير وجاءها	كما جاء يعقوبَ القميصُ وحامِلُه
١٢- وإذا سمعتْ ذكر البَشير تزخْرفت	بزي جِنَان الخلد أو ما يشاكله
١٣- وقابل شكواها الخليفةُ بالرضا	فجدٌ وأبوابُ الفتوح تُقابله
١٤- ووجَّه جيْشًا والسعود تقوده	بحزمٍ كإعصار الرياح قَنَابِلُه
١٥- دَرَارِ دوارٍ فوق أفلاكٍ ضمَّرٍ	تُريكَ ارتداد الطَّرف كيف تعاجله
١٦- تباري الرياح العاصفات ولا يُرى	لها أثرٌ في التُّرب حين تزاوله
١٧- فمِن مُنْعَلٍ بالبرق أجرَد سابحٍ	سليمٍ شظاه لم يُحرَّقْ باجِله
١٨- ومِنْ أخضَرٍ خاض الدجى إذْ سرى به	وخاضت به نهر النهار أَسَافلهْ
١٩- ومن أشقرٍ كالتبر إذ سال ماؤه	عليه فغشّاه من التِّبْر سائلهْ
٢٠- ومن أشهَب كالشَّيب حلَّ بمَفرقٍ	فسال على المُسْوَدّ منه يُزايلُهْ

٢١- وورْدٍ ولكنْ كالدِّهـانِ مهفهفٍ أقبُّ أسيلِ الخد نَهْدٍ مراكِلُـه

٢٢- عليه هِزَبرٌ ترجف الأرضُ خوفَه بَراثنه أسيافُـه وعواسِـلُهْ

٢٣- عجبت له في الحرب مرٌّ لقاؤه وقد عذبت للواردين مناهـلهْ

٢٤- عجبت له مُذْ كانَ في المهد لم يزل يقوم به الملك الذي تشُقُّ بازلـهْ

٢٥ - أما هو سيفُ الله سُلَّ على العِدَى وما غمده إلا التُّقَـى وحمائـلهْ

٢٦- هو السيدالأعلـى المحبب للورى هـوالفـذّ لكـنْ لا تُعـدُّ فضائله

٢٧- فأنّى يُضَاهَى أو يُباهَى عـلاؤه وقد جمعتْ شملَ المعالي شمائلهْ

٢٨- قدومُ أبي اسحاق يُمنٌ ورحمةٌ وأمنٌ وفتـح يجمع الكـلَّ شاملُـهْ

٢٩- فلله يـوم قـد تجَلَّى بأفقـه وليس له بالأفـق نورٌ يماثلـهْ

٣٠- تَخِذْنَاه عيدًا لا نرى العيد غيره أواخرُه محمـودةٌ وأوائلـهْ

٣١- فقل لذوي الإلحاد ما كان ظنكمْ بذي لَجب لجَّاتـه وصواهـلُهْ

٣٢- إذا أمَّ أرض الشـرك تنـد أهلـها صحا القلبُ عن سَلْمَى وأقصر باطِلُهْ

٣٣- إذا حلَّ حـزبُ الله يومًا بسَاحَتي أصيبتْ من الكُفر الصَّريح مَقَاتـلهْ

٣٤- ألم يعلموا أنْ صالتْ الأسْدُ في الوغى وعنٌّ لها لا تستطيـع تُصاولـهْ

٣٥ - ألم يَعلمُوا أنَّ الغمَام إذا همـت سَحائبه لا تستطـيع تُسَاجِلُـهْ

٣٦- ألم يَعلـمُوا أنَّ البحَـار تمـدها إذاهي فاضَـتْ بالنوال أنَامِـلُهْ

٣٧- ألم يَعلمُـوا أن الزَّمَـانَ تهابُـه حوادثـه في كل أمـر يحاولـهْ

٣٨- حُسـامٌ ولكنْ في يد الأمـر مرهفٌ سـنانٌ ولكن في يد الحـق عَامِلُهْ

٣٩- تُهيمٌ به زُهْـرُ النجـوم بأُفْقـها فَطَـورًا تناجـيه وطورًا تغازلُـهْ

٤٠- وَهل هي إلا من أساريْر وَجْهِه فمن ذا يُبَاهيه سنـىً أو يعادلُـهْ

٤١- فلا خَطْب إلا وَهْيَ عنه تـذوده ولا حـادث إلا وعنه تُنَاضِـلُهْ

٤٢- إذا قيل شمْسٌ فهي من بعض نوره وإن قيل بحرٌ فالبحـارُ جَداولـه

٤٣- فلووَهَـبَ الدنيا لأقسم أنـها أقـلُّ نوالاً للأنـامِ يناولُـهْ

٤٤- ولو لم يكن في كَفِـه غيرُ نفسـه لجـاد بها فليـتق اللهَ سائـلُهْ

٤٥- لوأنَّ ما أولى الورَى فاضَ فبالثَّرى لضلَّ به البَحرُ المُحيطُ وَسَاحِـلُهْ

٤٦- قرارة علمٍ ثم رَضْوَى رصانـة ودوحةُ فضلٍ ثمْرتـها فَوَاضِـلُهْ

٤٧- له شيمٌ مأثـورة الفضـل لم تـَزَلْ وسائـلُ من أعْيت عليه وَسَائِلُهْ

٤٨- هَمَتْ بيساط الأرض سُحْبٌ هباته وعمَّتْ جميع العَالَمِـينَ نوافلـُهْ

٤٩- سميٌّ خليل الله أندلسٌ غدت مقامٌ وحيث الغزو فيها تُواصلـه

٥٠- وأنـت وَلِـيُّ الله ناصـرُ دينه ومن يخذُل الإسـلام فالله خاذِلُـهْ

٥١- وكـل وَلِـيٍّ أو عـدوٌّ فإنـه بماعامـل الله الكريـم يُعامـله

٥٢- ويا حمصُ بُشرى ثم بشرى عميمةٌ بحزب هدىً وافاك والله كَافِلُـهْ

التخريج: القصيدة فى كنز الكتّاب ومنتخب الآداب.[٢٨٥:٢٨٨] ، ولم ترد فى كل المصادر الَّتِى أشارت إليه.

حرف الميم

(١٢)

قال ابْن الأَبَّار: أبو عمرو مُحَمَّد بن عبد الله بن غيَّـاث - بـالغين المعجمـة والياء المثناة من تحت المشددة وبعد الألف ثاء مثلثة - من أهل شـريش ، كـان شارعًا مطبوعًا ، توفى أول سنة تسع عشرة وستمائة ، قال مـن أبيـات: [مـن الرجز].

١- وكَوْثـريّ الريـقِ إلاّ أنّـه فوق العقيـق دُرُّه قد نُظِّـما

٢- أسكرنـي ولـم أذُقْ رحيـقَهُ إلاّ بثـغرٍ خاطـري توهُّـما

٣ - إن لم تكـن معرفـةٌ تقدّمـت فـودُنا بالغـيب قد تقدّمـا

٤- يا وقفـةً بالشَوقِ فيـما بيـنا أتعَبَ منه البينُ شخصـا كرمـا

٥- أهدَتْ لنا منه الرُبى مع الصبا عَـرْفًا تذكـرْتُ بـه عهـد الحِمى

التخـريج: تحفـة القـادم .لابْـن الأبّـار. ص [١٨٣] ، الـوافى بالوفيـات. للصفدى. الجزء الرابع.ص[١٠:١١].

حرف النون

(١٣)

حينما تحدث ابن سعيد عن كتاب كورة شذونة وهو كتاب **التعريش في حلى مدين شريش** قال: هي حالية، لها بساط، وسلك، وعصابة: البساط: من مدن الأندلس المليحة ظاهرًا وباطنًا، دخلتها وتفرجت فيها كثيرًا، وهي في نهاية من العمارة وكثرة الأرزاق، ولها رؤساء أغنياء، لهم نعم واسعة. ومن متفرجاتها الجانة وهي على النهر بهجة المنظر، فيها يقول أبو عمرو ابن غيَّاث: **[من الرمل]** .

١- باكر الجانةَ مع روح الجنانْ — واصطبخْ فيها على نقْر المثانْ

٢- حبَّذاها من عروسٍ تُجْتَلى — فى برود لم يَحُكْهُنَّ البنَانْ

٣- رقَّمتها الشَّمس فى رَأْد الضُّحى — وكأن الطَّلَّ[١٢٣] أسلاكُ الجُمان

٤- جنةٌ زيدت لأمرٍ ألِفَا — وسلونى إننى ربُّ المَعانْ

٥- هى فألٌ للذى قد عودتْ — معشر العشاق من إلف الحسانْ

التخريج: المُغْرِبُ فى حُلَى المَغْرِب. الجزء الأول. ص [٣٠٢:٣٠٣].

حرف النون

(١٤)

البيت التالى متواجدٌ فى رسالة ابن غياث المؤلَّفة فى مدح الخليفة الناصر، ولعلَّه من نظمه: **[من الطويل]** .

١- فمن سرَّه الْمَحْيا فسمعٌ وطاعةٌ — ومنْ يحسد الموتى يُدِنْه بعصيان

التخريج: كنز الكتَّاب ومنتخب الآداب.ص [٢٨٣].

أما الموشح الَّذِى حفظه له ابن سعيد فى المغرب ، فهو موشح غزلى قال فيه[١٢٤]:

طالَ عنكم مغيبي — فلم تراعوا ودادي

ذاك شأن الغريب — يُنسى بطول البعادِ

لم يكن باختياري — لكن بحكم القضاء

رحلتـي عن ديــــاري فصرت في الغربــــاء

إن سلـوت نهــــاري أطلــت ليلـي بكـائي

لـيــس لي مــن مجـيب في الليـل حـين أنـــــادي

غير دمــــع سكـــيب ولاعــج فـي ازديـــاد

ثانيًا: آثاره النثريَّة:

حفظ مؤلِّف "كنز الكتَّاب ومنتخب الآداب" رسـالتين لابـن غيَّـاث ، وقـد أدرج البونسى إحداهما ضمن فصل عنونه باسم "ومن أحـسن مـا كتبـوا فـى المبايعة" ، أما الرسالة الأخرى فقد ضمها إلى فصل بعنوان "ومن أحسن ما كتبوا فى مخاطبة الأمراء".

فالرِّسالة الأولى تحدَّث فيها عن مبايعة أهل (شريش) لأمير المؤمنين أبـي يوسف المنصور[125]، والبيعـة في اللغـة لهـا معـان عـدة ، فتطلـق المبايعـة علـى الطاعة، وتطلق على الصفقة من صـفقات البيـع. قـال الله تعـالى: **(إِنَّ الَّـذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ)**[126] وقال ﷺ لمجاشع عنـدما سـأله عـلام تبايعنـا ؟ قـال: علـى الإسـلام والجهـاد. وهـي عبـارة عـن المعاقـدة والمعاهـدة، وفي الاصطلاح كما عرَّفها ابن خلـدون في المقدمـة[127]: "العهـد علـى الطاعـة كـأن المبايع يعاهد أميره على أن يسلِّم له النظر في أمر نفـسه ، وأمـور المسلمين لا ينازعه في شيء من ذلك، ويطيعه فيما يكلِّفه به من الأمر على المنشط والمكره. وكانوا إذا بايعوا الأمير وعقدوا عهده جعلـوا يـدهم في يـده ؛ تأكيـدًا للعهـد فأشبه ذلك فعل البائـع والمشتري، فسمَّى بيعة مصدر بـاع ، وصـارت البيعـة مصافحة بالأيدى".

وقد أشار ابن غيَّـاث إلى أن أهـل شـريش أقـرُّوا بالبيعـة - عـن إجمـاع - لأميرهم ومولاهم المنصور أبى يوسف ، وولوه أمرهم أفواجـا ، وسـلكوا إلى طريق الطاعة منهاجا. وقد بادروا إليها ؛ حبًّـا وتقـديرًا ، وقـد عاهـدوه علـى

السَّمع والطَّاعة فى المنشط والمكره ، والعسر واليسر اقتداءً ببيعة المصطفى ﷺ وكان ذلك في سنة خمس مئة وثمانين هجرية.

واستهلَّ هذه الرسالة بالحمد والشكر لله - جلَّ وعلا - على فضله وكرمه، وبالثَّناء على المصطفى المبعوث رحمة للعالمين ، وبعد هذه الديباجة - الَّتِى هى نهج متعارف عليه فى جل الرسائل الَّتِى ألفت - أشار إلى أمير المؤمنين الخليفة المرتضى والد الخليفة المنصور وطفق يثنى عليه وعلى آله ، فهو أمير وابن أمير ، وتكفلّ لطائفة التوحيد بالنصر. وقد ورث ولده عنه رغبته العارمة فى التمسك بالنصر، وتتبع فلول الشرك والكفر ؛ حتى يجتثَّ جذورَها.

أما الرِّسالة الأخرى فقد وضعها البُونْسِى - كما ذكر آنفًا - مع مجموعة من الرسائل الَّتِى قيلت في سياق مخاطبة الأمراء ، وقد مدح فيها الأمير أبا عبد الله مُحَمَّد الناصر[128] ، وأثنى عليه، وأشاد بإنجازاته ، فهو فارس مغوار صنديد يحمل بين جنباته ذكاء إياس ، وعلم ابن العباس، وحلم الأحنف، ورصانة جبل رضوى ، وهو وإن كان منبسط الوجه ، رحيب الصدر، كريم جواد مغدق على حلفائه ، إلا أنه كان يسلُّ سيفَ الانتقام على أعدائه.

ولم يكتفِ ابن غَيَّاث بمدح الناصر، بل آثر - أيضًا - أن يمدح صنوه وشقيقه أبا إسحاق إبراهيم ، فهو - أيضًا فارس شجاعٌ صنديدٌ لا يخاف فى الحق لومة لائم ، وقد احتسب نفسه وماله وبنيه فى نصر دين الله والدفاع عن الإسلام والمسلمين ؛ حتى لا يذر على الأرض كافرًا متمرِّدًا ، ولا منافقًا متشوفًا.

ثم اختتم رسالته بالحديث عن آله جميعًا ، فهم جميعًا ملائك لكنهم فى الحرب أسودٌ عواجس ، وقد استبشرت الأندلس بقدومهم ، وصارت دارًا للأمن والامان.

الرِّسالة الأولى

قال البونسي:ومن إنشاءِ الفقيه الكاتب الماهر شيخنا أبي عمرو بن مُحَمَّد عبد الله بن غيَّاث ما كتب به عن أهل (شريش) في بيعة أمير المؤمنين أبي يوسف المنصور رحمة الله عليهم:

'الحمد لله الذي يَسَّرَ أَسْبابَ الخير وسَهَّلها، وأَدْنى قطافَ الأماني وذلَّلها، وأَهَّلَ للخلافة خلَفاءَ كَمالَهم أَهَّلها، وأَسَّسَ قواعِدها على قواعد البِرِّ والتقوى وأصَّلَها، وجَعَلَ الفُتوحات خُدَماءها وخَوَلَها **(ما يفتح الله من رحمة فلا مُمْسك لها)**[129] والصلاة على سيدنا مُحَمَّد المُبْتَعِثِ بشيرًا ونذيرًا إلى كافة الأمم. والكُفر قد أغواها وخَذَلَها، وحَمَّلها من الطُّغْيان والعصيان على ما حَمَّلها، فبين سَنَنَ السُّنن والفرائض وأَوْضح سُبُلها، وصَدَعَ بأمر الله حتى شَفى أَدْواءها، وحَسَمَ عِلَلَها، والرِّضا عنِ الإمام المعصوم، المَهْدِيِّ المَعْلُوم، القَائِم بأمر الله، آخِرِ الأَعْصار، وقد بشَّر به أوَّلها، الواضحِ العلامات والدَّلالةِ، عَلِمَها منْ عَلمِها، وجَهلِها من جَهَلِها. والدُّعاء لصاحبه وخليفته سيدنا ومولانا أمير المؤمنين الذي تَمَّمَ تِلكَ البِداءات وأكملها، وسقى نَفَسَ الخلافة منْ ينابيع العدل نميرها وسلسلها. ولسَيِّدنا ومولانا الخليفة المُرتضى أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين، المُتَكَفِّل لطائفة التَّوحيد بالنَّصر الذي اكتفلها وكَفَلَها، ومدَّ لها ظلالَ النَّجاة بجميع الأرجاء والجهات ورفع ظُلَلَها، ولابنه **الأمير الأجل المنصور الناصر لدين الله أبي يوسف ابن الخليفة المرتضى** مُبْلِغِ الخلافةِ أمَلَهَا، ومُسَوِّغِها جَذَلَها، المُعَدِّ لطائفة الزَّيْغ من البيض والسُّمر قِرَاها ونُزُلها، المُجَلِّي غَيَاهبَها، والكفر قد أسْبَلها، وسَد لَها بفتوحات تَشْتَمِلُ على أقاليم لم تُصغْ للدعوة الإماميَّة أَسْمَاعَها، فَسَبَقَ سَيْفُهَا عذَلَهَا'[130].

وإنَّ الله تعالى لما بعثَ مُحَمَّدًا ﷺ إلى الناس كافة بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذْنِه وسراجًا منيرًا، دعا إلى الهدى، وأوضح طرق الشريعةِ منْفسحة المدى، ووعد وأَوْعدَ وألانَ وشَدَّدَ، ويسَّرَ وما عَسَّرَ، وبَشَّر وما نَفَّر، فهدى به منْ هدى إلى الصِّراط المُسْتَقيم، والمِنْهاجِ القويم، ثُمَّ بَشَّرَ بِذخيرة الوجود، وسِرِّ النبإ المقصود، الإمام المعصومِ، المهديِّ المَعْلومِ، فلاحت بشائرُهُ بالمغرب

الأقصى، وانتشرت أنوار هدايته فيما دنا من الأقاليم وقصا، متميزًا بالعلامات، مبرزًا بالدلالات، فَأَحْيَا السُّنَنَ والفرائضَ بعد دروسها، وبسطَ وجوهَ الأماني بعد عُبُوسِها، على حين انقراضِ الحقائقِ، وجَهْلِ الخلائقِ، فَقَطَعَ أسباب تلْك العلائق، وبسط العَدْلَ في المغارب والمشارق، ثم أكمل الله تلك البداية، وأبدأ الهداية بخليفته أميرِ المؤمنين المشرقِ الجبين، عن أنوار الفتح المبين، ثم وَلَّى أمْرَهُ العزيز احتياطًا للدين **ابنَه الخليفة الأهدَى أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين** الذي يأوِي العدلُ منه إلى **(ربوة إلى ذات قرار ومعين)**[131] المأثور الآثار، الواضح الآيات وضوح النهار.

ثم انعقدت البيعةُ عنْ إجْماعٍ من الجماعةِ الطَّاهرَة، والطائفةِ الظاهرةِ، عِلْمًا منهم بمَخائِلِ الاعتِناءِ الإلهيِّ ودلالاته، إذ الخلفاء ورثةُ الأنْبِيَاءِ[132]، و**(الله أعلم حيث يجعل رسالته)**[133]. ونظرًا لِدينِ الله وعِصْمَةً لعبيده، وأخْذًا بعقودِهِ - كما أمر - وعهودِهِ، **للأمير الأجل المنصور الناصر لدين الله أبو يوسف بن الخليفة أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين**، أيَّد الله أمرهم، وأعزَّ نصْرهم، فاستقرَّ الأمر في قراره، وانتهى إلى قُطْبِ مداره، فاقْتدى بهم سَلَفُ الموحِّدين، وكافةُ المسلمين وبايعوه بيعةَ الرِّضْوان، وأعطوه صَفْقَةَ الأيْمَانِ ومَوَاثيقَ الأيْمَان، فشدَّتْ أركان الإيمَان، ونفختِ الأرْواحُ في الأجسام، ونادى مُنادي الحقِّ في الأنام، هي بيعة الرِّضوانِ يُشرعُ وسَطَها بابُ السلامةِ، فادخلوها بسلام[134]، فتلقى عبيدُه كافةُ أهل (شَريش) ذلك المنادي أفواجًا، وسلَكوا إلى الطاعة منهاجًا، وبادرُوا إلى الفَرْض الذي إليه البِدارُ يجِبُ، بقُلوبِ تكاد شوقًا إلى ذكره - أيّده الله - تَجِب، وبايعوه بيعة خالصة، أدّاها صفاءُ الاعتقادِ إلى الألْسنة، وخطَّ الأيدي منْ حاضرٍ وبادٍ بإخلاصٍ من الضمائِرِ، في السرائر والظواهر، على الأمْنِ والأمانة، والعدل والسَّمْع والطاعَةِ، في المَنْشَطِ والمَكْرَهِ[135]، والعُسر واليُسر، اقتداءً ببيعة نبينا مُحَمَّد ﷺ الرِّضوانية، وأخْذًا بالمواثيق والعُهُودِ الأيْمَانِيَة، وعلى ما بويع عليه إمامُنا المهدي رضي اللَّهُ عنه وخليفَتاه بعده، حسَبَ الوعْدِ السَّابِقِ له من الله **(ولن يخلف الله وعده)**[136]. تلوح البركاتُ في وجوه مساعيهمْ، وتَنْثالُ الخيراتُ عليهمْ بخلوص معتقدهم

لها وتَصافيهمْ، وكلّما مدُّوا أيْدِيَهُمْ للمُبَايَعة تلا عليهم لسانُ الإسلام (يد الله فوق أيديهم)[137] وأَقْبَلوا على الطاعة، ومُوَافقةِ الجماعةِ، ورَسَموا الخُطُوطَ، وأَشْهدوا الله على ضمائرهم لِعِلْمِه بها (وكفى بالله عليما[138])، (فمن نكَث فإنّما ينكُث على نفسِه ومن أوفى بما عهد عليه الله فسيؤتيه أجْرًا عظيما)[139]، وذلك في مستهل جمادى الآخرة سنة ثمانين وخمس مئة.

الرسالة الثانية

قال البونسي: وكتب قريع دهرنا وأديب عصرنا، الوزير الأجل أبو عمرو مُحَمَّد بن عبد الله بن غياث شيخنا فى المعنى:

الحمد لله موالي الآلاء، ومُسْبِغ النَّعماء، وجاعِلِ هذا الإقبالَ، المُوذِنِ بالإِقْبال. عنوانُ الفتوحات التي تُفْتَحُ لها أبوابُ السماء، ويرتَبِطُها النصر ارْتِباط الري في الماء، ويخْدمها بالسعدِ الذي تتلاعبُ موادُّه بصروف الدهر تلاعب الأفعال بالأسماء، والصلاة على سيدنا مُحَمَّد خاتم الرسل والأنبياء، الذي ما ضلَّ ولا غَوى، ولا نطَقَ عن الهوى[140]، فتختلف عليه مختلفاتُ الأهواء. السراجُ الوهَّاجُ الذي بهرتْ آياته، وأشرقت إيَاتُه[141] وأَخْرَسَتْ مُعْجِزاتُه أَلْسِنَةَ الفصحاء البُلغاء، وصدعَتْ بأمر الله في تبليغ رسالاته عزماتُهُ مصمِّمَة المَضاء والإمضاء[142]، ودعا فأسْمَعَ بالأسنة واللُّهى صُمَّ العِدا في الصخرة الصمَّاء.

والرِّضا عن الخلفاء الراشدين الهادين إلى السبيل السواء، السالكين منْ أفعاله وأقواله على المحجَّة الحنيفيَّة البيضاء، بأخْلاق خُلِقْنَ من التَّمني فلاقت كل داء بالشِّفاء، وعن الإمام المعصوم المهدي المعلوم الكافي أكفَّ البغْي والاعْتداء، وعن أصحابه الأئمة الخلفاء المذخُورين للأمر العزيز يتوارثه الأبناء عن الآباء، ووراثة مورث العَلْيَاءِ بما توارث من تُراث الأنبياء: [من الوافر].

فغارَ الكفْرُ في ظُلَم الدَّياجي ولاحَ الدِّينُ في حُلل الضّياءِ

والدعاء لسيدنا ومولانا الخليفة الأتقى، ملجأ الدين الأوقى، الموفَّقِ الآراء، النافخِ أرْواح أشباح الأمل والرَّجاء بجميع الجهات والأرْجاء، المُجْلي غياهب

الظُّلماء، عن أنوار الاقتداء، سيف الله المحلى بالمحامد والثناء، المعيد منارَ الكفر كمنبت الهباء، المصيِّر أهله كهشيم الغُثاءِ[١٤٣]: [من الوافر].

بعَـزم يلبـس الأيـام يُمْـنًا ويطـوي الأرض منشـورَ اللّواءِ
ونصْـرٍ للرِّيـاح به هبـوبٌ لأقصى الأرض من غير انتـهاء
فيُصْعِـقُهُمْ بصاعقـة المنايـا ويمطرهـم شآبيـبَ[١٤٤] الفنـاء

وبعدُ، فإنه لما كانت هذه [الجزيرة الأندلسيَّة] غريبَّة المعنى على الإطلاق، فذة الحسن باصطفاقٍ واتفاق، يتمثل بها في الآفاق، وتحدو بأوْصافها حداة الرفاق، وتُزْهى بمنظرها الرائق، وبخيرها الفائق على الشام والعراق، وكانت بين عَدُوَّيْن يقطعانِ عنها فيما سلفَ الإرفاق، من الأمن والأرزاق، أحدهما: البحر الذي هي منه كالمِعْصَمِ في سوارٍ أو الخِصْر في نطاق. والثاني: الكفر الذي أحدق بها إحداق الأشفار[١٤٥] بالأحداق[١٤٦]، وكانا يطمسان أنوارها كالأجفان للنواظر عند الإرْتِدادِ والإنْطباقِ، وكلاهما قد فَغَرَ[١٤٧] عليها فاهه[١٤٨] لإضرامِ الأغْلاق[١٤٩]، وإطْفاء الأنوار الواضحة الإشراق، حتى عاد بدْرُها هلالاً في قبضة المُحاق[١٥٠]، وكادت تبكي عيون السبعة الطباق، إلى أنْ تلافاها النَّظَرُ المهدي، والأمر الإمامي فأحيا رمقها الخافت، وأَعَادَ كمالها الفائت، فاعْتَصَمَتْ منه أوثق اعتصام، وتوقَّتْ منه بأوقى واقٍ.

ولم يزل النظر الإمامي يستمد لها على الدوام، ويلقيه خليفة إلى خليفة وإمامٌ إلى إمامٍ، فيقع منها موقع الماء الزُّلالِ[١٥١] على شدَّة الأُوام[١٥٢]، إلى أنْ أفضى النظر إلى الخليفة العليّ الإمام المرضيّ، المقْتَفِي أثر المهدي أبي عبد الله مُحَمَّد ابن الخلفاء الأئمَّة المؤيَّد بالنَّصر الحفيّ، الذي لا يكتحل جَفْنه بمنام، ولا يخْلو خاطرهُ النَّيِّرُ عن اهتبالٍ[١٥٣] بها وبغيرها وعنِ اهتمام، فأطلع بآفاقها بدر تمام، يحمل بين جوانحه إقْبالَ ضِرْغَامٍ، في ذكاء إياس[١٥٤]، وعلم ابن العباس وحلم الأحنف، ورصانة رضوى[١٥٥] اختصاصًا بواحد جمع له ما في الأنام، مُنْبسِط الوجه رحيبَ الصدر، يفيض بِكَفّه منْ كل أَنْمُلَـةٍ بَحْرُ إنْعامٍ، ويهمى بها من أفضاله واكفُ غَمامٍ، ويسُلُّ على منْ عاداهُ سيف انْتِقامٍ، يجْلبُ

له الحِمام، قبل وقتِ الحَمام، وتَخْدُمُه صروف الدهر في كل مقام، ويُيَسِّرُ له السعد كلَّ مرام، حتى عادتْ لياليه مُشْرِقَةً كالأيام، مُجْلِيَةً دياجي الظُّلْمِ، وسَدف[156] الإظلام. صنْوُ الخليفة الذي تُزْهى الدُّنْيا به شرفًا، ومُجْتَبي الخلافة حسبًا ونسَبًا وسلفًا، المقتفي منْ سَنَنِ آبائه الخلفاء ما اقتفى، **السيد المُعَظَّمُ الشأن، المُوَقَّرُ المكان أبو إسحاق** المحتسبُ نفسه وبنيه وماله في نصر الدين، وحياطة المسلمين قُرُباتٍ عند الله وزُلْفى، المجلّي من الضلال والمحال ظلمًا وسَدَفًا، المُفْضي عزائمه حتى لا يَذَرَ على الأرض كافرًا متمرِّدًا ولا منافقًا متشوفًا، ولا عادلاً عن المحجَّة البيضاء الحنيفيِّ ولا مُنْحرفًا. يقود جيوشًا يضيق عنها ذرعُ الزَّمانُ، ويخشى سطوتَها طارقُ الحدَثان، وينْصرفُ بأمر الله الذين هُم حزْبُه الملوان: [من الطويل] .

فمن سَرَّه المَحْيا فَسمْعٌ وطاعَةٌ　　　وَمَنْ يحسُد المَوتى يُدِنْه بعصيانِ

ما منهم إلا روضةُ ندى، وهضْبةُ هدى، وغمامٌ يُحْتذى، وحُسامٌ به يَرْدى منْ يردى، بيأسهم على الدَّهر يُسْتَعْدى، وبأنوارهم يُقْتدى ويُهتدى، ملائكُ لكنَّهم في الحرب أسود عواجسُ[157] لهم ملابس، قد استلموها للحرب فهي ملابس، كتائب ومواكب، تحسدها الكواكب، بَوَاسِلُ بأيديهم عَوَاسِلُ[158]، كأنَّ أسنتهم النجوم، نثرتها سماء الدين العلي ، فهي لشياطين الكفر رجوم، تقلَّدوا بوارقَ وأرْسلوها صواعق[159]. لَيْلَهُم عَجَاجُهم، ونورُ التَّوحيد سراجُهم، بركاتهم قد وَضحَتْ وضوح النهار، ولاحَتْ كتائبهم مخايل الاسْتِبْشار: [من الكامل] .

حملوا قُلوبَ الأسْد بين ضلُوعهم　　　وَلَوْا عمائمهم على الأقمارِ
وتقلَّدوا يَوْم الْوغَى هنديَّة　　　أمضَى إذا سُلتْ من الأقْدَارِ

ولله إقبالٌ نفخَ في شخص الأمن رُوحَهُ، وجر على الحقِ كفَّهُ، فكان فسيحه، وشفى من الدين لواعجه وتباريحه، وأهبَّ على الكُفر زَعْزَعا ريحه، وركب على لياليه المظلمة سرجه ومصابيحه. فَبُشْرى ثم بُشْرى للأندلس والإسلام، وبحمص فكم قد تزخرفت لهذا الإقبال، كأنها جنَّة الرضوان،

فادْخلوها بسلام نزَّه الله عن السرار بدور كمالهم، وضَاعف إشراقًا أنوار جلالهم، ولا يضْحِنا من وارفِ ظلالهم، ومنَّ علينا بِقَبُولهم وإقبالهمْ.

تحليل نثره:

من يطالع هاتين الرسالتين يتراءى له أنه كان مُتمسكًا - مثلما بدا فى شعره - بالتشبث بكلمات الله التامات المحفوظة فى كتابه الكريم ، وكثيرًا ما حرص على الاقتباس منه. فالرسالة الأولى قد اقتبس فيها سبعة آيات من الذكر الحكيم علاوة على استخدامه بعض المعانى من آياته المباركة .كقوله: (وأسَّسَ قواعِدَها على قواعد البِرِّ والتَّقوَى) فهذه الجملة مستوحاة من قوله تعالى[١٦٠]: **(أفمن أسَّس بنيانه على تقوى من اللهِ ورضوانهِ خيرٌ).**

وقوله: (وإنَّ الله تعالى لما بعثَ مُحَمَّدا ﷺ إلى النَّاسِ كافَّةً بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذْنِه وسراجًا منيرًا، دعا إلى الهدى، وأوضح طرق الشريعةِ منْفسحة المدى).

فهى مقتبسةٌ من قوله تعالى:[١٦١] **(وما أرسلناك إلا كافَّة للنَّاس بشيرًا ونذيرا).**

وقوله: **(وأدْنى قطافَ الأماني وذلَّلَها)** مستوحى من قوله تعالى **(ودانيةً عليهم ظِلالها وذُلِّلَتْ قُطُوفُها تذليلا)**[١٦٢].

هذا ، فضلاً على تضمينه رسالتيه بعض الأمثال المأثورة ، وقد علَّقت على هذه الأمثال فى الحواشى .

وهاتان الرِّسالتان مفعمتان - أيضًا - بالأساليب البلاغيَّة المتعددة، فالسَّجع غلب عليهما بصورة كبيرة ، ومن يقرأهما - مجرد قراءة عابرة - ستضح أمامه هذه الحلية الموسيقيَّة الَّتى تستقطب الآذان.

كما لاح فيهما الجناس بمختلف صنوفه ، فالجناس اللاحق - خاصة - كثيرًا ما تجلى فيهما وذلك كقوله:

وَالرِّضا عنِ الإمام المعصوم، المَهْدِيِّ المَعْلُومْ.

فكلمتا [المعصوم] و [المَغْلُوم] مختلفتان في حرفى الصاد واللام ، وهما من مخرجين مختلفين أيضًا، فالصاد من المخرج الأسنانى اللثوى ، بينما اللام من المخرج اللثوى.

وقوله:

(على حين انقراضِ الحقائقِ وجَهْل الخلائقِ، فَقَطَعَ أسباب تلْك العلائق).

فكلمتا [الخلائقِ] و[العلائق] مختلفتان فى حرفى الخاء والعين ، وكلُّ حرفٍ منهما من مخرج مختلف عن الآخر، فالخاء من المخرج الطبقى ، بينما العين من المخرج الحلقى.

وقوله:

وأبدأ الهداية بخليفته أميرِ المؤمنين، المشرقِ الجبين، عن أنوار الفتح المبينْ.

فكلمتا [الجبين] و[المبين] مختلفتان في حرفي الجيم والميم ، وهما من مخرجين مختلفين، فالجيم من المخرج الغاري ، أما الميم فهي من المخرج الشفوي.

وقوله:

ثُم انعقدت البيعةُ عنْ إِجْماعٍ من الجماعةِ الطّاهرَة، والطائفةِ الظاهرةْ.

فالجناس اللاحق بين كلمتى [الطاهرة] و[الظاهرة]، فهما مختلفتان فى حرفى الطاء والظاء، وهذان الحرفان من مخرجين مختلفين، فالطاء من المخرج الأسنانى اللثوي ، بينما الظاء من المخرج الأسنانى.

وقوله:

النافخِ أرْواح أشباح الأمل والرّجاء بجميع الجهات والأرْجاءْ.

فكلمتا [الرَّجاء] و[الأرجاء] مختلفتان في حرفي الراء والهمزة ،فالراء من المخرج اللثوي، بينما الهمزة من المخرج الحنجرى.

وقوله:

ما منهم إلا روضةُ ندى، وهضْبةُ هدى .

فحرف النون فى كلمة [ندى] من المخرج اللثوى ،أما الهاء فى كلمة [هدى] فمن المخرج الحنجرى.

وقوله:

بُوَاسِلُ بأيديهم عَوَاسِلُ.

فالباء من المخرج الشفوى ، والعين من المخرج الحلقى.

ولاح الجناس المحرف الذي يطلق على اللفظين إذا اختلفا فى هيئات الحروف فى قوله:

ويسُلُّ على منْ عاداهُ سيف انْتِقامٍ، يجْلبُ له الحِمام، قبل وقتِ الحُمام[٦٦٣].

فالجناس المحرف هنا بين كلمتى [الحِمَام] و [الحُمَام] ؛ فالحاء مكسورة فى الكلمة الأولى ومضمومة فى الكلمة الثانية.

كما بدا الجناس الناقص - الذي يتم بين اللفظين إذا اختلفا فى أعداد الحروف - في قوله:

تُفْتَحُ لها أبوابُ السماء، ويرتَبِطُها النصر ارْتِباط الري في الماءْ.

فكلمتا [السماء] و[الماء] بهما جناس ناقص؛ لأن الكلمة الأولى زادت على الأخرى بحرف في الأول.

وبدت المقابلة السياقيَّة فى قوله:

فَأَحْيَا السُّنَنَ والفرائضَ بعد دروسها، وبسطَ وجوهَ الأماني بعد عُبُوسِهاْ.

وتكثَّفت الصورالتَّشبيهيَّة فى الفقرة التى قال فيها:

وكانت بين عَدُوَّيْن يقطعان عنها فيما سلفَ الإرفاق، من الأمن والأرزاق، أحدهما: البحر الذي هي منه كالمِعْصَمِ في سوارٍ أوِ الخِصْرِ في نطاق ، والثاني: الكفر الذي أحدق بها إحداق الأشفار بالأحداق، وكانا يطمسان أنوارها كالأجفان للنواظر عند الإرْتِدادِ والإنْطباقِ وكلاهما قد فَغَرَعليها فاهه لإضرامِ الأغْلاقِ، وإطْفاء الأنوار الواضحة الإشراق، حتى عاد بدْرُها هلالاً في قبضة المُحاق وكادت تبكي عيون السبعة الطباق، إلى أنْ تلافاها النَّظَرُ المهدي، والأمر الإمامي، فأحيا رمقها الخافت، وأعَادَ كمالها الفائت، فاعْتَصَمَتْ منه أوثق اعتصام، وتوقَّتْ منه بأوقى واقٍ .

فقد تجلَّى التشبيه فى قوله:

"أحدهما: البحر الذي هي منه كالمِعْصَمِ في سوارٍ أوِ الخِصْرِ في نطاق".

فحينما أراد الشاعر أن يوضح للمتلقى مدى قرب بلاد الأندلس إلى البحر - وهو العدو الأول - بمخاطره وأهواله ، أتى بتشبيهين أحدهما قوله" كالمِعْصَمِ في سوارٍ" والآخر قوله: "أو الخِصْرِ في نطاق" فالسوار المتواجد فى المعصم قريب جدًا إليه ، وكذلك الخصر فى النطاق.ولكنه حذف فى هذين التشبيهين وجه الشبه - وهو صفة القرب والدنو - ؛لأنه معلوم دون ريب لدى المتلقى، ولن يمعن النظر كثيرًا؛ حتى يعلمه.

ويكاد ينطبق الكلام السابق نفسه على هذا التشبيه الذى قال فيه: "**والثاني: الكفر الذي أحدق بها إحداق الأشفار بالأحداق**".فحينما أراد أن يؤكد على مدى تغلغل الكفر والفسوق فى بلاد الأندلس، قال إن هذ الكفر قد أحاط بها كإحاطة أهداب الجفون بحدقة العين.

وتَجَلَّت الاستعارة المكنية المطلقة فى قوله:

"**وكلاهما قد فَغَرَ عليها فاهه لإضرامِ الأَعْلاقِ**".

فقد شبه العدوين المذكورين - وهما البحر والكفر - بالأفعى الرقطاء، أو الحيوان الشرس الذى يفتح فاهه؛ لالتهام فرسته. وحذف هذا المشبه به ، واكتفى وحسب بسمة من سماته.

وكذلك فى قوله: "**وكادت تبكي عيون السبعة الطباق**".

****

الهوامش:

١- ذُكِر في بعض المظان الأخرى أنّه: مُحَمَّد بن عُبَيْد الله. انظر: تحفة القادم. لأبن الأبَّار. ت [٦٥٨]هـ. تحقيق: د. إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي. ص[١٨١]. ترجمة رقم[٨١] ، المقتضب من تحفة القادم. للمؤلف السابق نفسه. اختيار وتقييد: أبي إسحاق البلفيقي. [من علماء القرن الثامن الهجرى]. تحقيق: أ. إبراهيم الإبيارى. المطبعة الأميرية بالقاهرة. ص [١٢٩] ، الوافى بالوفيات للصفدى. ت [٧٦٤]هـ الجزء الرابع. تحقيق: أحمد الأرناؤوط ، وتركى مصطفى. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. [٢٠٠٠] م. الجزء الرابع. ص[١٠].

٢- تقع شريش شمال شرق قادس على مقربة من البحر ، وهى من كور شذونة بالأندلس ، وقال الحجاري عنها – نقلاً عن نفح الطيب للمقري – إن مدينة شريش بنت إشبيليَّة. . . مدينة جليلة ضخمة الأسواق، لأهلها هممٌ وظرفٌ في اللباس، وإظهار الرفاهية، وتخلّقٌ بالآداب، ولا تكاد ترى بها إلاّ عاشقًا ومعشوقًا، ولَها من الفواكه ما يعم ويفضل، وممّا اختصت به إحسان الصنعة في المُجبَّنات، وطيب جبنها يعين على ذلك، ويقول أهل الأندلس: من دخل شريش ولم يأكل بها المجبنات فهو محروم. وتعد شريش من أقاليم شذونة. انظر: معجم البلدان فى تاريخ البلدان. ياقوت الحموى. طبعة دار صادر. بيروت. لبنان. المجلد الثالث. ص [٣٤٠]، الرَّوض المعطار في خبر الأقطار الأقطار. تحقيق: د. إحسان عباس. لبنان. بيروت. [١٩٧٥]م. ص [٣٤٠] ، صفة جزيرة الأندلس. منتخب من كتاب الروض المعطار للحميرى. تحقيق: ليڤى بروڤنسال. دار الجيل. بيروت. لبنان. الطبعة الثانية. [١٩٨٨]م. ص[١٠٢] ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري. تحقيق:د. إحسان عباس. دار صادر بيروت. [١٩٦٨] م. ص [١٨٤].

٣- المُغرب في حلى المغرب تحقيق: د. شوقي ضيف. دار المعارف. القاهرة. [١٩٦٤]م. ذخائر العرب[١٠]. الجزء الأول. ص [٣٠٢:٣٠٣].

٤- ستأتى ترجمته فى سياق الحديث عن تلاميذه.

٥- برنامج شيوخ الرُّعينى. لأبى الحسن على بن مُحَمَّد بن على الرُّعينى الإشبيلى. ت[٦٦٦]هـ. تحقيق: إبراهيم شبوح. مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم. دمشق. [١٩٦٢] م. ص[١٠٠].

٦- السِّفْر السَّادِس من كتاب الذَّيْل والتَّكْمِلة لكتابى الموصول والصلة. للمراكشى. ت [٧٠٣]هـ. تحقيق: د. إحسان عباس. دار الثقافة. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. . [١٩٧٣]م. ص[٢٩٥].

٧- المُغْربُ فى حُلَى المَغْرِب. الجزء الأول. ص[٣٠٥].

٨- السِّفْر السَّادِس من كتاب الذَّيْل والتَّكْمِلة. ص[٢٩٥].

٩- تحفة القادم ص[١٨١] ، الوافى بالوفيات. الجزء الرابع. ص [١٠].

١٠- السِّفْر السَّادِس من كتاب الذَّيْل والتَّكْمِلة. ص [٢٩٦].

١١- نفح الطيب. المجلد الثاني. ص [٦٠٨].

١٢- أبو القاسم مُحَمَّد بن إبراهيم بن خيرة المواعيني. قرطبي سكن إشبيلية كان كاتبًا بليغًا وشاعرًا مجيدًا، استكتبه أبوحفص بن عبد المؤمن ، وحظي عنده حظوة عظيمة لصهر كان بينهما بوجه ما، وله تصانيف تاريخيَّة وأدبيَّة منها: ريحان الآداب وريعان الشباب و الوشاح المفصل وكتاب في الأمثال السائرة، وكتاب في الآداب نحا به منحى أبي عمر بن عبد البر في بهجة المجالس، وتوفي بمراكش سنة خمس مئة وأربع وستين هجرية. انظر: برنامج شيوخ الرُّعيني. ص [٩٩]، المغرب. الجزء الأول. ص[٢٤٧] ، السِّفْر السَّادِس من الذَّيْل والتَّكْمِلة. ص [٩١] ، الإحاطة في أخبار غرناطة. لابن الخطيب. ت [٧٧٦] هـ. تحقيق: محمد عبد الله عنان. مطبعة الخانجي. الطبعة الأولى. [١٩٧٤] م. المجلد الثاني. ص [٣٣٧:٣٣٨].

١٣- أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال بن يوسف بن داحة ابن داكة بن نصر بن عبد الكريم ابن وافد الخزرجي الأنصاري القرطبي ؛ كان من علماء الأندلس وله التصانيف المفيدة، منها كتاب الصلة الذي جعله ذيلاً على تاريخ علماء الأندلس تصنيف القاضي أبي الوليد عبد المعروف بابن الفرضي، وقد جمع فيه خلقًا كثيرًا، وله تاريخ صغير في أحوال الأندلس وما أقصر فيه، وكتاب الغوامض والمبهمات ذكر فيه من جاء ذكره في الحديث مبهمًا فعينه، ونسج فيه على منوال الخطيب البغدادي في كتابه الذي وضعه على هذا الأسلوب، وجزء لطيف ذكر فيه من روى الموطأ عن مالك، وتوفى في سنة خمس مئة وثمان وسبعين هجرية. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. لابن خلكان. ت[٦٨١]هـ. تحقيق:د. إحسان عباس. دار صادر. بيروت. ص [٢٤٠:٢٤١].

١٤- إبراهيم بن مُحَمَّد بن منذر بن أحمد بن سعيد بن ملكون الأستاذ أبو إسحاق الحضرمي الإشبيلي، صنف إيضاح المنهج جمع فيه بين كتابي ابن جني على الحماسة التنبيه والمبهج ، وله غير ذلك. وتوفي - رحمه الله - سنة إحدى وثمانين وخمس مئة. انظر: الوافي بالوفيات. للصَّفَدي. الجزء السَّادِس. ص[٨٥].

١٥- علي بن أحمد بن علي بن فتح بن لبَّال بن إسحاق بن أمية بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، الشَّهير بأبي الحسن ابن لبَّال الشَّريشي روى عنه أبوا بكر: ابن الغزال ابن خليفة، وأبو الحسن بن الفخار، وابنا حوط الله وأبو العباس بن عبد المؤمن، وأبو علي بن الشَّلوبين ، وأبو عمرو بن مُحَمَّد بن غياث، وكان معتنيًا بالقراءات مجوِّدًا لها، وافر الحظ من الآداب، حافظًا للتاريخ والنسب، متقدمًا في علم العربية، عاقدًا للشروط ضابطًا لها، واستقضي بشريش فتقلد القضاء مكرها، وكان من أفاضل قضاة زمنه صدعًا للحق في قضائه وقيامًا بالعدل في أحكامه، وله مصنف في شرح مقامات الحريري ، وتوفي في سنة خمس مئة وثلاث وثمانين هجرية. انظر: المطرب من أشعار أهل المغرب. لابن دحية ت[٦٣٣] هـ: تحقيق: أ. إبراهيم الإبياري، د. حامد عبد المجيد، د. أحمد أحمد بدوي. راجعه: د. طه حسين. [١٩٩٣]م. ص[٩٧:١٠٠] ، المغرب. الجزء الأول. ص[٣٠٣:٣٠٤] ، رايات المبرزين وغايات المميزين. تحقيق: د. النعمان عبد العال القاضي. طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. [١٩٧٣] م. ص [٨٠:٨١].

١٦- أبو الحسين مُحَمَّد بن القاضي أبي عبد الله مُحَمَّد بن سعيد بن أحمد سعيد بن عبد البر الأنصاري الشهير بابن زرقون ، وهو شيخ فقيه جليل. والملقب بزرقون هو جده أحمد؛ لشدة حمرة كانت في وجهه ، وكان محدثًا مسندًا عالي الرواية ثقة ، فقيهًا مشاورًا حافظًا ، يعترف له أبو بكر بن الجد بذلك ، بصيرًا

بأحكام القضاء، ماهرًا في عقد الوثائق ، وقورا ذكيًا ، رصين العقل ، متين الدين. . . كاتبا مجيدًا شاعرًا محسنًا. واختصر المنتقى للباجي أنبل اختصار. وتوفى فى سنة خمس مئة و ست و ثمانين هجرية. انظر: برنامج شيوخ الرُّعيني. ص[٣١] ، السِّفْر السَّادِس من الذَّيْل والتَّكْمِلة. ص [٢٠٣:٢٠٨].

١٧- أبو بكر مُحَمَّد بن عبد الله بن يحيى بن الجد جل قدره في إشبيلية، وكان يعرف بالحافظ، لكونه كان أعجوبة في سرعة ما يحفظه، وبلغ به العلم إلى مرتبة علية، بحيث أن كان يوسف بن عبد المؤمن ينزل له عن فرسه إذا خرج للقائه. ولم يشتهر بالشعر، وإنما اشتهر بحفظ المذهب المالكي والحديث، وكان فصيحا خطيبا مفوها توفى بإشبيلية سنة خمس مئة وست وثمانين هجرية. انظر: المغرب. الجزء الثاني. ص [٣٤٣].

١٨- برنامج شيوخ الرُّعيني ص [٩٩:١٠٠] ، السِّفْر السَّادِس من الذَّيْل والتَّكْمِلة ص [٢٩٥:٢٩٦].

١٩- مُحَمَّد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مفرج بن أحمد بن عبد الواحد الشهير بأبى القاسم الملاحى، مؤرِّخ غرناطة وأديبها ، وأدركه والد ابن سعيد المغربي ، وله تاريخ غرناطة ، وذكر ابن الأبَّار أنه ألف تاريخًا فى علماء إلبيرة وأنسابهم وأبنائهم ، وولد في غرناطة سنة خمس مئة وتسع وأربعين هجرية ، وتوفى فى سنة ست مئة وتسع عشرة هجرية. انظر: المغرب. الجزء الثاني. ص [١٢٦] ، السِّفْر السَّادِس من الذَّيْل والتَّكْمِلة ص [٤١٣].

٢٠- أبو القاسم عيسى بن يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن بن أزهر الحجري الشَّريشي ؛ روى عن أبي الحسن ابن جيل وأبي العباس بن عبد المؤمن وأبي عمرو بن غيَّاث ؛ روى عنه أبو بكر بن أحمد بن سيد الناس، وتوفي سنة ست مئة وسبع وثلاثين هجرية. انظر: السِّفْر الخامس من الذَّيْل والتَّكْمِلة. تحقيق: د. إحسان عباس. دار الثقافة. بيروت. لبنان ص[٥١٤].

٢١- أبوإسحاق إبراهيم بن على بن أحمد بن على الفهرى البُونَسِي؛ نسبة إلى قرية بُونَس وهي من أعمال شريش ، وهو صاحب مؤلف كنز الكتَّاب ومنتخب الآداب. وتوفى سنة ست مئة وإحدى وخمسين هجرية. وذكَرَ المَراكشى فى السِّفْر السَّادِس من الذَّيْل والتَّكْمِلة. ص[٢٩٥]: أنه أبو إسحاق التونسى ، ولكن الصواب ما أثبتناه. وتصدَّت لتحقيق مخطوطة هذا الكتاب. د. حياة قارة. وتولى المجمع الثقافى بدولة أبى ظبى نشره ، وكان ذلك فى عام [٢٠٠٤] م. وحينما تحدث البُونَسِي عن شيخه ابن غَيَّاث قال عنه قريع دهرنا ، وأديب عصرنا الوزير الأجل أبو عمرو مُحَمَّد بن عبد الله بن غياث شيخنا. انظر: كنز الكتَّاب. ص[٢٨٠].

٢٢- أبوالحسن على بن مُحَمَّد بن على بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن هيصم الرُّعينى الإشبيلى ، يعرف بابن الفخار ، وهو إشبيلى المولد والنشأة والقراءة ،ولد فى عام خمس مئة واثنين وتسعين هجرية ، وقد التقى بشيخه ابن غَيَّاث فى شريش فى عام ست مئة وخمسة عشر هجرية ، وأجاز له جميع ما يحمله وماله من نظم ونثر، ومما كتب به إليه فى إجازته قسمًا بما يكون به القسم ، لقد استفتحت بابًا وإنه لمغلق مبهم، واستنطقت أعجميًا ، ومن أين له أن يفصح الأعجم ! ، ونفخت فى غير ضرم. وتوفى فى سنة ست مئة وست وستين هجرية. انظر: برنامج شيوخ الرُّعينى. ص[٩٩:١٠٠] ، السِّفْر السَّادِس من الذَّيْل والتَّكْمِلة ص[٢٩٥:٢٩٦].

٢٣- لم أقف على ترجمة له فيما توفر لدى من مصادر.

٢٤- سترد ترجمته فى سياق الحديث عن آثار ابن غَيَّاث النثرية.

٢٥- ذكرت محققة مؤلف كنز الكتّاب ص[١٧] أن قصيدته المدحيّة بلغت ستين بيتًا والصّواب ما أثبتناه.

٢٦- سترد ترجمتهما فى سياق الحديث عن آثار ابن غيّاث النثريّة.

٢٧- موسى بن مُحَمّد بن عبد الملك بن سعيد. كان يعمل مع الموحّدين وتحت لوائهم ، حتى ثار المتوكلُ بن هود عليهم ، فنقض يده منهم ، وشد على يده ، فولاه أعمال الجزيرة الخضراء، وبعد وفاة المتوكل ارتحل إلى المشرق؛ لأداء فريضة الحج ، وكان موسى من الشخصيات المغرمة بالأدب والشعر والكتب والمصنفات ، وكثيرًا ما نقح فى كتاب المغرب ، وأضاف إليه معلومات وفيرة، وقال عنه ولده على فى ترجمته: كان أشغفهم بالتاريخ ، وأعلمهم به ، وقد عاش ستًا وسبعين سنة، لم أره يومًا ، يخلّى مطالعة كتاب . وتوفى فى سنة ست مئة وأربعين هجرية. انظر: المُغْرِبُ فى حُلَى المَغْرِب. الجزء الأول. ص[٣:٥].

٢٨- مُحَمّد بن إدريس بن علي بن إبراهيم بن القاسم من أهل جزيرة شقر، يكنى أبا عبد الله، ويعرف بابن مرْج الكحل ؛ نسبة إلى مدينة مرج الكحل على مقربة من بلدة جزيرة شقر - قرب بلنسية - كان شاعرًا مفلقا غزلا، بارع التوليد، رقيق الغزل. وقال الأستاذ أبو جعفر: كان شاعرًا مطبوعًا، حسن الكفاية، ذاكرًا للأدب، متصرفًا فيه. قال ابن عبد الملك: وكانت بينه وبين طائفة من أدباء عصره مخاطبات ظهرت فيها إجادته، وله أمداحُ فى كثير من أمراء وقته ورؤسائه. . . وكان مبتذل اللباس، على هيئة أهل البادية، ويقال إنه كان أميًا، وتوفى فى سنة ست مئة وأربع وثلاثين هجرية. انظر: برنامج شيوخ الرُّعينى. ص [٢٠٨:٢١١] ، المُغْرِبُ فى حُلَى المَغْرِب. الجزء الثانى. ص[٣٧٣:٣٧٤] ، السِّفْر السّادِس من الذّيْل والتّكْملة. ص[١١٠:١١٧] ، الإحاطة فى أخبار غرناطة. المجلد الثانى. ص [٣٤٣:٣٤٨] ، نفح الطيب. المجلد الخامس. ص[٥٠:٦٢] ، أزهار الرياض فى أخبار القاضي عيّاض. للمقري. تحقيق: د. مصطفى السقا، أ. إبراهيم الإبيارى. مطبعة لجنة التأليف والترجمة. [١٩٤٠] م. المجلد الثانى. ص[٣١٥:٣١٦].

٢٩- انظر: زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر. لابن إدريس التجيبى ت[٥٩٧] هـ. تحقيق: عبد القادر محداد. دار الرائد العربى. بيروت. [١٩٨٠]م. ص[٧٠] ، أعلام مالقة. تأليف أبى عبد الله بن عسكر ت[٦٣٦]هـ ، وأبى بكر بن خميس. تقديم وتخريج وتعليق: د. عبد الله المرابط الترغى. دار الغرب الإسلامى، ودار الأمان. الطبعة الأولى. [١٩٩٩]م. ص[١٧٢]. برنامج شيوخ الرُّعينى. ص[١٠٠:١٠١] ، السِّفْر السّادِس من الذّيْل والتّكْملة. ص[١١٥:١١٦]، مخطوطة لمح السحر من روح الشعر ودوح الشجرْ لابن ليون التّجيبى ت [٧٥٠] هـ. ملحقة بمعهد المخطوطات. تحت رقم [٢١٦٦أ]، وبدار الكتب المصرية تحت رقم [١١٦٢٧ز] ، الإحاطة فى أخبار غرناطة. لابن الخطيب. المجلد الثانى. ص[٣٤٦] ، نفح الطيب. المجلد الخامس. ص[٥٣].

٣٠- كنز الكتاب. ص[٢٨٦].

٣١- سورة الرحمن. الآية رقم [٣٧].

٣٢- كنز الكتاب. ص[٢٨٥].

٣٣- سورة يوسف. الآية رقم [٩٣].

٣٤- ديوانه الشعرى. شرحه وقدم له: على حسن فاعور. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ص[٨٨].

٣٥- كنز الكتاب. ص [٢٨٥].

٣٦- ديوانه الشعرى. ص [٨٩].

٣٧- كنز الكتَّاب. ص[٢٨٧].

٣٨- مُحَمَّد بن عمار الأندلسى. تأليف: د. صلاح خالص. مطبعة الهدى. بغداد. [١٩٥٧]م. ص[٢٢١].

هذا البيت من قصيدة مطلعها: [من الكامل].

جاء الهوى فاستشعروه | عاره ونعيمه فاستعذبوه أواره

٣٩- المصدر نفسه. ص[١٩٦].

٤٠- كنز الكتَّاب. ص [٤٨٧].

٤١- أبو الحسن على بن مُحَمَّد التهامى. شاعر مشهور. توفى في سنة أربع مئة وعشر هجرية.

٤٢- كنز الكتَّاب. ص [٢٨٤].

٤٣- المصدر نفسه. ص [٤٩٢].

٤٤- برنامج شيوخ الرُّعينى. ص [٩٩].

٤٥- السِّفْر السَّادِس من كتاب الذَّيْل والتَّكْمِلة. ص [٢٩٥].

٤٦- تحفة القادم. ص [١٨١] ، برنامج شيوخ الرُّعينى. ص[١٠٠] ، المغرب. الجزء الأول. ص [٣٠٥] ، الوافى بالوفيات. الجزء الرابع. ص [١١] ، نفح الطيب. المجلد الثانى. ص [٦٠٨].

٤٧- المجلد الأول. ص [٣٠٦].

٤٨- قال عنه الرُّعينىْ وشعره كثير رقيقْ. برنامج شيوخ الرعينى. ص [١٠٠].

٤٩- السِّفْر السَّادِس من الذَّيْل والتَّكْمِلة. ص[٢٩٥].

٥٠- كنز الكتاب. ص [٤٨٧].

٥١- أبوالبقاء صالح بن شريف الرُّندى. من أشهر أدباء الأندلس ، وقال عنه المراكشي في الذَّيْل والتَّكْمِلة كان خاتمة الأدباء في الأندلس بارع التصرف في منظوم الكلام ونثره فقيها حافظًا فرضيًّا له مقامات بديعة في أغراض شتى، وكلامه نظمًا ونثرًا مدون ، وتوفى سنة ست مئة وأربع وثمانين هجرية. انظر: أزهار الرياض للمقرى. الجزء الأول. ص [٤٧:٤٩] ، ونفح الطيب. المجلد الرابع. ص [٤٨٦:٤٩٠].

٥٢- كنز الكتاب. ص[٤٩٠].

٥٣- المصدر نفسه. ص[٤٩١].

٥٤- تحفة القادم. ص [١٨٢].

٥٥- الرِّسالة الَّتِى ضمنها هذه القصيدة فى كنز الكتَّاب. ص [٢٨٢].

٥٦- المصدر نفسه. ص [٢٨٥].

٥٧- تحفة القادم. ص [١٨١].

٥٨- المصدر نفسه. ص [١٨٢].

٥٩- التفسير النفسى للأدب. طبعة دار المعارف. [١٩٦٣]م. ص[٦٣].

٦٠- فصول فى الشعر ونقده. د. شوقى ضيف. دار المعارف. الطبعة الثالثة. ص[٢٨].

٦١- يتمثل فى جعل مقطع المصراع الأول فى البيت، مثل القافية الملتزمة فى القصيدة، وذكر قدامة بن جعفر، أن الفحول المجيدين من الشعراء القدماء والمحدثين، يتوخون ذلك، ولا يكادون يعدلون عنه، وربما

صرَّعوا أبياتًا أخر من القصيدة بعد البيت الأول، وذلك يكون من اقتدار الشاعر، وسعة بحره. انظر:نقد الشعر. قدامة بن جعفر. تحقيق: كمال مصطفى. مطبعة الخانجى. الطبعة الثالثة. ص[٥١].

٦٢- كنز الكتاب. ص [٢٨٥].

٦٣- المصدر نفسه. ص [٤٨٦].

٦٤- المصدر نفسه. ص [٤٨٩].

٦٥- وفيه يتوخى الشاعر تصيير مقاطع الأجزاء فى البيت على سجع أو شبيهٍ به أو من جنسٍ واحدٍ فى التصريف. انظر:. نقد الشعر ص[٤٠]، أسس النقد الأدبى عند العرب. د. أحمد أحمد بدوى. مكتبة نهضة مصر للطباعة. ص[٣٣٤].

٦٦- كنز الكتاب. ص [٢٨٨].

٦٧- المصدر نفسه. الصفحة نفسها.

٦٨- المصدر نفسه. ص [٤٨٨].

٦٩- يراد بالتصدير رد أعجاز الكلام على صدوره، فيدل بعضه على بعض، ويسهِّل استخراج قوافى الشعر، وذلك بترديد لفظ من ألفاظ البيت، أو تكراره فى مقام المقطع، وقسمه ابن رشيق القيروانى أقسامًا ثلاثة، الأول: ما يوافق آخر كلمة من البيت أول كلمة منه، والثاني: ما يوافق آخر كلمة من البيت آخر كلمة من النصف الأول، والثالث: ما يوافق آخر كلمة من البيت بعض ما فيه. انظر. العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده. ابن رشيق القيروانى. دار الجيل. بيروت. لبنان. الطبعة الرابعة. [١٩٧٢]م. الجزء الثانى. ص[٣].

٧٠- كنز الكتاب. ص [٢٨٥].

٧١- المصدر نفسه. ص [٢٨٨].

٧٢- المصدر نفسه. الصفحة نفسها.

٧٣- المصدر نفسه. ص [٢٨٦].

٧٤- تحفة القادم. ص [١٨١].

٧٥- كنز الكتاب. ص [٤٨٩].

٧٦- المصدر نفسه. ص [٢٨٦].

٧٧- المصدر نفسه. ص [٤٨٩].

٧٨- اللغة العربية. معناها ومبناها حسان ،د. تمام حسان. الطبعة الثالثة. الهيئة المصرية العامة للكتاب [١٩٨٥]م. ص[٧٩]، دراسة فى علم الأصوات. د. حازم على كمال الدين. مكتبة الآداب. الطبعة الأولى. [١٩٩٩] م. ص[٢٢:٢٣].

٧٩- تحفة القادم. ص[١٨١].

٨٠- كنز الكتّاب. ص [٤٨٩]

٨١- المصدر نفسه. ص[٤٨٨].

٨٢- المصدر نفسه. ص [٤٩٢].

٨٣- المصدر نفسه. ص[٤٨٩].

٨٤- المصدر نفسه ص[٤٨٧].

٨٥- المصدر نفسه. ص[٤٨٩].

٨٦- المصدر نفسه. ص[٤٨٧].

٨٧- المصدر نفسه. ص[٤٨٩].

٨٨- المصدر نفسه ص[٤٨٧].

٨٩- المصدر نفسه. ص [٤٨٨].

٩٠- المصدر نفسه. ص[٢٨٥].

٩١- المصدر نفسه. ص [٢٨٦].

٩٢- المصدر نفسه. ص [٤٩٠].

٩٣- رايات المبرزين. ص [٨٣].

٩٤- كنز الكتّاب. ص [٢٨٦].

٩٥- بناء الصورة الفنية في البيان العربي. موازنة وتطبيق د. كامل حسين البصير. مطبعة المجمع العلمي العراقي، [١٩٨٧]م. ص[٤٠].

٩٦- في النقد الأدبي. دراسة وتطبيق د. كمال نشأت. جامعة المستنصرية. الطبعة الثانية. [١٩٧٦]م. ص[١٨].

٩٧- كولردج. بقلم الدكتور: محمد مصطفى بدوى. دار المعارف. الطبعة الثانية. [١٩٨٨]م. سلسلة نوابغ الفكرالعربى [١٥]. ص [١٥٦].

٩٨- الصورة الفنية فى التراث النقدى والبلاغى د. جابر عصفور. دار المعارف. ص [١٤].

٩٩- المصدر نفسه. ص [٢٨٥].

١٠٠- المصدر نفسه. ص [٤٩٠].

١٠١- المصدر نفسه. ص [٤٩١].

١٠٢- المصدر نفسه. ص [٤٩٢].

١٠٣- المصدر نفسه. ص [٤٨٩].

١٠٤- رايات المبرزين. ص [٨٣].

١٠٥- نفح الطيب. المجلد الثاني. ص [٦٠٨] ،والمجلد الخامس. ص [٦٠١].

١٠٦- تحفة القادم. ص [١٨٢].

١٠٧- فى رايات المبرزين [مشيبٌ] ، وفى السِّفْر السَّادِس من الذَّيْل والتَّكْمِلة ، ونفح الطيب [مشيًا].

١٠٨- فى تحفة القادم والوافى بالوفيات [بدر] ، وفى رايات المبرزين والمغرب ونفح الطيب [صبح]، وفى برنامج شيوخ الرعينى والسِّفْر السَّادِس من الذَّيْل والتَّكْمِلة [نور].

١٠٩- تحفة القادم، والمقتضب من تحفة القادم. ص[١٢٩] تجلل بالجيم ، أما فى بقية المصادر الأخرى الَّتِى ذكرتها فهى تخلل بالخاء.

١١٠- فى نفح الطيب [لما].

١١١- فى المغرب. [كأنَّك].

١١٢- الكُميت: لون ليس بأشقر ولا أدهم ، وكذلك الكميت من أسماء الخمر، فيها حمرة وسواد ، والمصدر: الْكُمْتة. انظر: اسان العرب. المجلد الخامس. ص[٣٩٢٦].

١١٣- المصدر السابق. [يدركه].

١١٤- الشُهَبُ: لون بياض يصدعه سواد فى خلاله. والعنبر الجيد لونه أشهب ، وقيل الشُهبة البياض الَّذِى غلب على السواد. لسان العرب. المجلد الرابع. ص [٢٣٤٦].

١١٥- الغُنجُ: ملاحة العينين ، وامرأة غَنِجَة: حسنة الدَّلِّ ، وغُنُجُها وغُناجها: شكلها. المصدر نفسه. المجلد الخامس. ص[٣٣٠٥].

١١٦- [حرقًا] فى نفح الطيب. المجلد الخامس. ص[٦٠١].

١١٧- [كفها] المصدر نفسه.

١١٨- [قلبى] المصدر نفسه.

١١٩- [ذاتك]. المصدر نفسه.

١٢٠- الحَرْجَفُ: الرِّيح الباردة. قال أبو حنيفة: إذا اشتدت الريح مع برد ويبس فهى حَرْجَفُ. لسان العرب مادة [حرجف].

١٢١- الحطيم: يقصد هنا حَطيم مكة، وهو ما بين الركن والباب، وقيل: هو الحِجْر المُخْرَجُ منها، سمي به لأن البيت رُفِع وترك هو مَحْطومًا، وقيل: لأن العرب كانت تطرح فيه ما طافت به من الثياب، فبقي حتى حُطِمَ بطول الزمان، فيكون فَعيلاً بمعنى فاعل. لسان العرب. مادة [حطم].

١٢٢- معرف: مأخوذ من عَرَّفَ القومُ: وقفوا بعرفة؛ قال أَوْسُ بن مَغْراء: [من البسيط].

ولا يَرِيمون للتعْريفِ مَوْقِفَهم حتى يُقال: أَجيزُوا آلَ صَفْوانا

وهو المُعَرَّفُ للمَوْقِف بعَرَفات. وفي حديث ابن عباس، رضي اللّه عنهما: ثم مَحِلُّها إلى البيت العتيق وذلك بعد المُعَرَّفِ، يريد بعد الوُقوف بعرفة. والمُعَرَّفُ في الأَصل: موضع التعْريف ويكون بمعنى المفعول. لسان العرب. مادة [عرف].

١٢٣- الطَّلُّ: المَطَرُ الصِّغارُ القَطر الدائمُ، وهو أَرْسخُ المطر نَدىً. قال ابن سيده: الطَّلُّ أَخَفُّ المطر وأَضعفه ثم الرَّذاذُ ثم البَغْش، وقيل: هو النَّدى، وقيل: فوق النَّدى ودون المطر، طِلالٌ؛ وجمعه لسان العرب. مادة [طلل].

١٢٤- المُغْربُ فى حُلَى المَغرِب. الجزء الأول. ص [٣٠٦] ، ديوان الموشحات الأندلسيَّة. تحقيق: د. سيد غازى. المجلد الثانى. منشأة المعارف بالإسكندرية. [١٩٧٩] م. ص [١٣٩].

١٢٥- هو يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن على ، الملقب بالمنصور أمير المؤمنين ، أبو يوسف القيسى المراكشى سلطان المغرب ، ملك وعمره اثنتان وثلاثون سنة ، وعمَّر بمراكش بيمارستانًا غريبًا أجرى فيه مياهًا كثيرة، وغرس فيه من جميع الأشجار وزخرفه، وقد وقعت بينه وبين الأذفونش ملحمة هائلة قَلَّ أن وقع مثلها ، قُتِل فيها من الفرنج مئة ألف وستة وأربعون ألف نفسٍ ، وقُتِل من المسلمين نحو من عشرين ألف نفس انظر: الوافى بالوفيات. الجزء التاسع والعشرون. ص[٥].

١٢٦- سورة الفتح. الآية رقم [١٠].

١٢٧- مقدمة ابن خلدون. حققها وقدم لها وعلّق عليها: عبد السلام الشدادى. الدار البيضاء. الطبعة الأولى. [٢٠٠٥] م. الجزء الأول. ص[٣٥٦].

١٢٨- أبوعبد الله مُحَمَّد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الملقب بالناصر، بويع بيعة العامة بعد أسبوع من وفاة أبيه، وذلك في العشر الآخر من ربيع الأول. سنة خمس مئة وخمس وتسعين هجرية، واستوسقت له الخلافة بهذه البيعة، وقد كان بويع في خلافة أبيه سنة خمس مئة وسبع وثمانين هجرية.

١٢٩- سورة فاطر. الآية رقم [٢].

١٣٠- مأخوذ من المثل السائر" سَبَقَ السَّيْفُ العَزَلَ" وأول من قال هذا المثل ضَبَّة بن أدّ ابن طابخة بن إلياس بن مُضَر، وكان له ابنان يقال لأحدهما سَعْد وللآخر سعيد، فنفرت إبل لضبة تحت الليل، فَوَجَّه ابنيه في طَلَبها، فتفرقا فوجَدَها سَعْد، فردَّها، ومضى سعيد في طلبها فلقى الحارث بن كعب، وكان على الغلام بُرْدَان فسأله الحارث إياهما، فأبى عليه، فقتله وأخذ بُرْدَيْه، فكان ضبة إذا أمسى فرأى تحت الليل سَوَادا قال: أسَعْد أم سعيد؟ فذهب قوله مثلا يضرب في النجاح والخيبة، فمكث ضبة بذلك ما شاء الله أن يمكث، ثم إنه حجَّ فوافى عُكَاظ فلقي بها الحارث بن كعب ورأى عليه بُرْدَيْ ابنه سعيد، فعرفهما، فقال له: هل أنت مُخْبِري ما هذان البردان اللذان عليك؟ قال: بلى لقيتُ غلاما وهما عليه فسألتُهُ إياهما فأبى علي فقتلته وأخذتُ بُرْدَيه هذين، فقال ضبة: بسيفك هذا؟ قال: نعم، فقال: فأعْطِنِيه أنظر إليه فإني أظنه صارمًا، فأعطاه الحارث سيفه، فلما أخذه من يده هَزَّهُ، وقال: الحديثُ ذو شجون، ثم ضربه بهِ حتى قتله، فقيل له: يا ضبة أفي الشهر الحرام؟ فقال: سَبَقَ السيف العذل. انظر: مجمع الأمثال. للميداني. ت [٥١٨]هـ. تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد. مطبعة السنة المُحَمَّدية. [١٩٥٥] م. الجزء الأول. ص [١٩٦:١٩٧] ، ص [٣٢٨].

١٣١- سورة المؤمنون. الآية رقم [٥٠].

١٣٢- فى هذه الجملة ضرب من المبالغة والغلو؛ فالعلماء هم ورثة الأنبياء كما جاء فى الحديث الشريف، وليس الخلفاء. ونص الحديث كالتالى"عن يزيد بن سمرة عن كثير بن قيس عن أبى الدرداء عن النبى ﷺ قال:"العلماء ورثة الأنبياء. إن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا ، ولكن ورَّثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافر". انظر: التاريخ الكبير. للإمام البخارى. ت [٢٥٦] هـ. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. المجلد الثامن. القسم الثانى من الجزء الرابع. ص [٣٣٧]. رقم [٣٢٢٩].

١٣٣- سورة الأنعام. الآية رقم [١٢٤].

١٣٤- الجملة مقتبسة من قوله تعالى" ادخلوها بسلام آمنين". سورة [ق]. الآية رقم [٣٤].

١٣٥- مقدمة ابن خلدون. الجزء الأول. ص [٣٥٦].

١٣٦- سورة الحج. الآية رقم [٤٧].

١٣٧- سورة الفتح. الآية رقم [١٠].

١٣٨- سورة النساء. الآية رقم [٧٠].

١٣٩- سورة الفتح. الآية رقم [١٠].

١٤٠- مقتبسةٌ من قول الحق جلَّ وعلا "والنَّجم إذا هوى ، ما ضلَّ صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى". سورة النجم. الآيات من [١:٣].

١٤١- من إيا الشمس وأباؤها: أى نورها وضوءها وحسنها، وكذلك إياتها، وأياتها. جمع آياء وإياء. لسان العرب. مادة [أيا].

١٤٢- مضى فى الأمر مضاءً: نفذ ، وأمضى الأمر: أى أنفذه ، كما فى الحديث ليس لك من مالك إلا ما تصدَّقت فأمضيت، أى أنفذت فيه عطاءك ، ولم تتوقف. لسان العرب. مادة [مضى].

١٤٣- الغثاء: هوما يحمله السيل من القمش ، وكذلك الغثَّاء بالتشديد ، وهو - أيضًا - الزَّبد والقذر، وقيل الغثاء بمعنى: أرذال الناس وسقطهم. لسان العرب. مادة [غثا].

١٤٤- الشآبيب من المطر الدفعات. جمع: شؤبوب. لسان العرب. مادة [شأب].

١٤٥- الأشفار من الشُّفْر بالضَّم: وهو شفر العين ، وهو ما نبت عليه الشعر ، وأصل منبت الشعر في الجفن. وقيل: شُفْرُ العين منابت الأهداب من الجفون. لسان العرب. مادة [شفر].

١٤٦- الحَدَقَةُ: السواد المستدير وسط العين، وقيل:حدَقَةُ العين سوادها الأعظم، والجمع حَدَقٌ وأحداقٌ وحِداقٌ. لسان العرب. مادة [حدق].

١٤٧- فَغَرَ فاه يفْغَرُه ويفْغُرُهُ فغرًا وفغورًا: فتحه. لسان العرب. مادة [فغر].

١٤٨- فى كنز الكتاب الكلمة مكتوبة [فاه]. ص [٢٨٢]. والصواب ما أثبتناه.

١٤٩- العِلْقُ، بالكسر: النفيسُ من كلِّ شيء جمع أعلاق. انظر: معجم الصحاح للجوهرى. مادة [علق].

١٥٠- المحاق بكسر الميم وضمها: هو آخر الشهر إذا امَّحق الهلال ، ولم يُرَ. لسان العرب. مادة [محق].

١٥١- الماء الزُّلال والزُّليل: أى سريع النُّزول والمَرِّ فى الحلق. لسان العرب. مادة [زلل].

١٥٢- الأُوَام: بالضَّمِّ شدَّة العطش. وقيل أن يضجَّ العطشان. لسان العرب. مادة [أوم].

١٥٣- الاهتبال: الاغتنام والاحتيال. لسان العرب. مادة [هبل].

١٥٤- إياس بن معاوية كان قاضيًا فى البصرة يوصف بالذَّكاء ، وكان من قوم يظنُّون الشئ فيكون كما يظنُّون حتَّى شهر أمرهم فى ذلك. وهذه الجملة مستوحاة من قول أبى تمام: [من الكامل].

إقدامَ عمرو فى سماحة حاتمٍ ... فى حلم أحنفَ فى ذكاء إياسِ

انظر: شرح ديوان أبى تمام. للخطيب التبريزى. قدم له ووضع هوامشه: راجى الأسمر. دار الكتاب العربى. الطبعة الثانية. [١٩٩٤] م. الجزء الأول. ص [٣٦٢].

١٥٥- رضوى: جبل بالمدينة. والنسبة إليه: رَضَوِيٌّ. لسان العرب. مادة [رضى].

١٥٦- السَّدَف بالتحريك: ظلمة الليل. لسان العرب. مادة [سدف].

١٥٧- العجْسُ: شدَّة القبض على الشىء. لسان العرب. مادة [عجس].

١٥٨- عواسل: مأخوذة من عسل الرمح يعسِل عسْلا وعسولاً وعسَلانا: اشتدَّ اهتزازه واضطرب، ورُمحٌ عسَّال وعسُول: مضطرب، وقيل: بكل عسال إذا هز عتر: اشتدّ واضطرب واهتز؛ لسان العرب. مادة [عسل].

١٥٩- فى كنز الكتاب صراعق. وأعتقد أن الصواب هو ما أثبتناه.

١٦٠- سورة التوبة. الآية رقم [١٠٩].

١٦١- سورة سبأ. الآية رقم [٢٨].

١٦٢- سورة الإنسان. الآية رقم [١٤].

١٦٣- الحِمامُ، بالكسر: قضاء الموت وقَدَرُه، من قولهم حُمَّ كذا أي قُدِّرَ. والحِمَمُ. المَنايا، واحدتها حِمَّةٌ. والحُمام: بالضم: من الحُمَّةُ: وهى علة يستَحِرُ بها الجسمُ، من الحَميم، وحُمَّ الرجلُ حُمّى شديدة: أصابه ذلك، وأحَمَّهُ الله وهو مَحْمُومٌ. لسان العرب. مادة [حمم].

****

مصادر البحث ومراجعه

أولاً: المخطوطات:

- التجيبى، أبو عثمان سعيد بن أحمد بن إبراهيم بن ليون ت [٧٥٠] هـ: لمح السحر من روح الشعرودوح الشجر. مخطوطة ملحقة بمعهد المخطوطات. تحت رقم [٢١٦٦أ] ، وبدار الكتب المصرية تحت رقم [١١٦٢٧ز].

ثانيًا: المصادر:

- ابْن الأبَّار ، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى ت[٦٥٨]هـ. تحفة القادم. تحقيق: د. إحسان عباس. دار الغرب الإسلامى ، والمقتضب من كتاب تحفة القادم. للبلفيقى. تحقيق: إبراهيم الإبيارى. دار الكتاب المصرى. القاهرة. الطبعة الثانية. [١٩٨٢]م، والتَّكمِلة لكتاب الصلة. عنى بنشره: السيد عزت العطار. [١٩٥٦] م.
- ابن إدريس التُّجيبى، أبو بحر صفوان ت[٥٩٧] هـ: زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر. تحقيق: عبد القادر محداد. دار الرائد العربى. بيروت. [١٩٨٠]م.
- ابن بَشْكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك ت[٥٧٨] هـ: كتاب الصلة فى أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم. الدار المصرية للتأليف والنشر. [١٩٦٦]م.
- الحُمَيْدى، أبو عبد الله مُحَمَّد بن فتوح بن عبد الله ت [٤٨٨] هـ: جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس تحقيق: مُحَمَّد بن تاويت الطنجى. الخانجى.
- الحميرى، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد المنعم ت [٧٢٧] هـ: الروض المعطار فى خبر الأقطار. تحقيق: د. إحسان عباس. لبنان. بيروت. [١٩٧٥]م.
- ابن خاقان، الفتح بن مُحَمَّد بن عبيد الله ت [٥٢٨] هـ: مطمح الأنفس ومسرح التأنس فى ملح أهل الأندلس. دراسة وتحقيق: مُحَمَّد على شوابكة. دارعمار. مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى. [١٩٨٣]م.
- ابن الخطيب، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله السلمانى ت[٧٧٦]هـ: الإحاطة فى أخبار غرناطة. تحقيق:محمد عبد الله عنان. الخانجى. الطبعة الأولى. [١٩٧٤] م.
- ابن خلّكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن أبى بكر ت[٦٨١] هـ: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق: د. إحسان عباس. دار الثقافة. بيروت. لبنان.
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن مُحَمَّد ت [٨٠٨] هـ: المقدمة. حققها وقدم لها وعلق عليها: عبد السلام الشدادى. الدار البيضاء. الطبعة الأولى. [٢٠٠٥]م. الجزء الاول.

- ابن دحية، أبو الخطاب عمر بن حسن ت [٦٣٣] هـ: المطرب من أشعار أهل المغرب. تحقيق:أ. إبراهيم الإبياري، د. حامد عبد المجيد، د. أحمد أحمد بدوى. راجعه: د. طه حسين. [١٩٩٣]م.
- ابن رشيق القيرواني، أبو الحسن على ت [٤٥٦] هـ: العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده. دار الجيل. بيروت. لبنان. الطبعة الرابعة. [١٩٧٢]م.
- ابن أبى زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس. فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس. ت [٧٤١] هـ. دار المنصور للطباعة والوراقة. الرباط. [١٩٧٢]م.
- ابن سعيد الأندلسي، على بن موسى بن مُحَمَّد بن عبد الملك ت[٦٨٥]هـ: المُغْرِبُ فى حُلَى المَغْرِب تحقيق: د. شوقي ضيف. دار المعارف. القاهرة. [١٩٦٤] م. ذخائر العرب. [١٠] ، ورايات المبرزين وغايات المميزين. تحقيق: د. النعمان عبد المتعال القاضي. طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. [١٩٧٣] م.
- الصَّفدى ، صلاح الدين خليل بن أيبك: ت [٧٦٤]هـ. الوافى بالوفيات. تحقيق: أحمد الأرناؤوط ، وتركى مصطفى. دار إحياء التراث العربى. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. [٢٠٠٠] م.
- ابن عبد الملك المراكشى، أبوعبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد ت [٧٠٣] هـ: الـذَّيل والتَّكْمِلة لكتابى الموصول والصِّلة. السِّفْران الخامس والسَّادِس. تحقيق: د. إحسان عباس. دار الثقافة. بيروت. [١٩٦٤]م.
- ابن عذارى المراكشي، أبو مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد ت [٧١٢] هـ: البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب. تحقيق: ج. س. كولان ، وليڤى بروڤنسال. دارالثقافة. بيروت. لبنان. الطبعة الثانية. [١٩٨٠]م.
- القزوينى،جلال الدين محمد بن عبد الرحمن ت [٧٣٩]هـ: الإيضاح فىعلوم البلاغة. [المعاني والبيان والبديع]. ت تحقيق: عبد القادر حسين. مكتبة الآداب.
- المقَّري، شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد ت [١٠٤١] هـ: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. تحقيق:د. إحسان عباس. دار صادر بيروت. [١٩٦٨] م. أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض. تحقيق: د. مصطفى السقا. أ. إبراهيم الإبيارى. مطبعة لجنة التأليف والترجمة. [١٩٤٠] م.
- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل مُحَمَّد بن مكرم بن على بن أحمد الأنصاري ت [٧١١]هـ: لسان العرب. دار المعارف.
- الميداني، أبو الفضل أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم ت [٥١٨] هـ: مجمع الأمثال. تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم. دار الجيل. بيروت. لبنان. [١٩٩٦] م.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ت [٦٢٦] هـ: معجم البلدان في تاريخ البلدان. طبعة دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.

ثالثا: المراجـع:

- إسماعيل ، د. عز الدين. التفسير النفسى للأدب. طبعة دار المعارف. [١٩٦٣]م.
- بدوى ، د. أحمد أحمد: أسس النقد الأدبى عند العرب. مكتبة نهضة مصر للطباعة.
- حجازى ، د. محمود فهمي: مدخل إلى علم اللغة. دارالثقافة للنشر [١٩٨٩]م.

- حسان ، د. تمام: اللغة العربية. معناها ومبناها. الطبعة الثالثة. الهيئة المصرية العامة للكتاب [١٩٨٥]م.
- الزِّركْلى، خير الدين: الأعلام. الشركة اللبنانية للموسوعات العالمية. بيروت. الطبعة الخامسة عشرة. [٢٠٠٢]م.
- ضيف ، د. شوقى: فصول فى الشعر ونقده. دار المعارف. الطبعة الثالثة.
- الطرابلسى ، د. محمد الهادى: خصائص الأسلوب فى الشوقيات. المجلس الأعلى للثقافة. [١٩٩٦]م.
- كمال الدين ، د. حازم علي: دراسة فى علم الأصوات. . مكتبة الآداب. الطبعة الأولى. [١٩٩٩]م.